الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبو بكر بلقايد
UNIVERSITÉ DE TLEMCEN
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب حديث ومعاصر
رمز المذكرة:.....

المـــــوضـــــوع:

الجانب التاريخي في الرواية الجزائرية المعاصرة

–رواية أنا وحايم للحبيب السايح أنموذجا–

إعداد الطالب (ة):
بوسير عبد المجيد
بوغرارة إسماعيل

إشـــراف:
أ.د عبد الكريم لطفي

لجنة المناقشة		
أ.الدكتور	قدوسي نور الدين	رئيسا
أ.الدكتور	عبد الكريم لطفي	مشرفا مقررا
أ.الدكتور	سفير بدرية	ممتحنا

العام الجامعي: 1441-1442هـ/2020-2021م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى صاحب السيرة العطرة، والفكر المستنير

فلقد كان له الفضل الأوّل في بلوغي التعليم العالي

{والدي الحبيب}، أطال اللّه في عمره.

إلى من وضعتني على طريق الحياة وجعلتني رابط الجأش

وراعتني حتّى صرت كبيرًا

{أمّي الغالية} طيّب الله ثراها.

إلى إخوتي: من كان لهم بالغ الأثر في كثير من العقبات والصعاب.

إلى جميع أساتذتي الكرام ممّن لم يتوانوا في مدّ يد العون لي

أهدي إليكم جميعا بحثي هذا.

شكر وعرفان

نشكر الله عزّ وجلّ على توفيقه وإعانته في جميع الأمور، فهو سبحانه وتعالى أهل المن والفضل والعطاء فسبحانك ما أعظمك واهبا وما أضعفنا شاكرين.

أتقدّم بالشكر الجزيل إلى الدكتور الأستاذ: لطفي عبد الكريم.

على قبوله الإشراف على هذه المذكرة وعلى ملاحظاته وتوجيهه.

كلمة شكر وعرفان إلى كلّ أساتذتي الأفاضل الذين بذلوا ما في وسعهم ولم يبخلوا علينا بمعلوماتهم ونصائحهم القيّمة، لا أملك إلاّ أن أسأل الله القدير أن يجزيهم خير الجزاء

وأن يجعل ذلك في ميزان حسناتهم إنّه نعم المولى ونعم النّصير.

إلى كلّ من ساعدنا من قريب أو بعيد ولو بكلمة طيّبة.

وإلى كلّ طلبة الآداب واللّغات تخصص أدب عربي.

وإلى كلّ زملائنا وزميلاتنا بجامعة أبو بكر بلقايد

تلمسان

مقدّمة

مقدمة

لقد نالت الرّواية اهتمام كبير من طرف الدارسين والنقاء، فهي تعدّ أهمّ جنس أدبي، بحيث أنّها تقوم بتصوير الحياة الاجتماعية والسياسية والتاريخية التي يحياها الإنسان، فهي تعتبر مرآة عاكسة للواقع والأفكار وأحاسيس البشر، لهذا لقيت دراسات أدبية ونقدية كثيرة، برغم تأخّر ظهورها مقارنة بغيرها من الأجناس الأخرى، فقد عبّرت الرّواية ككل من هموم الوطن وواقع الإنسان وحياته، وشهدت الساحة الجزائرية العديد من الرّوايات التي كانت أغلب مرجعيات الخطاب الرّوائي خلال تلك الفترة فموضوعنا في هذا البحث هو: الجانب التاريخي في الرّواية الجزائرية "رواية أنا وحاييم" الحبيب السائح أنموذجا، فقد أردنا أن تكون هذه الرّواية موضوع دراسة لبحثنا هذا، فقد ارتأينا طرح التساؤل التالي: كيف يتجلّى البعد التاريخي في رواية أنا وحاييم للحبيب السائح؟ وهل أتقن الكاتب توظيفه؟

وللإجابة على هذا التساؤل، اعتمدنا خطة بحث مكوّنة من مدخل تمهيدي، فصلين، مقدّمة وخاتمة، فخصصنا المدخل التمهيدي للحديث عن الرّواية الجزائرية أمّا الفصل الأوّل فكان بعنوان تداخل التاريخ والسرد في الرّواية الجزائرية المعاصرة، وكان الفصل الثاني عبارة عن دراسة تطبيقية أو دراسة لعناصر الخطاب السردي داخل الرّواية وتضمّنت الخاتمة مجموعة من النتائج المتوصل إليها بعد جهدنا هذا المتواضع.

ولأنّ هذه الدّراسة تحمل طابعًا تطبيقيًّا، اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي، لأنّه المنهج الجدير والمناسب لهذا النوع من المواضيع.

وينبع اختيارنا للموضوع من ملاحظتنا لنقص الدّراسة الأكاديمية والنقدية في الأدب الجزائري في هذا المجال، إضافةً إلى جدّة هذا الموضوع من حيث دراسته لهذه المدونة المختارة، كما جاء اختبارنا لرواية الحبيب السائح كمدونة للبحث نابعًا عن دوافع ذاتية من جهة، تمثّلت في إعجابنا بطريقة تناوله للمواضيع وعرضه لها، وعن يقيننا بأنّ الرّوائي يشتغل بشأن روايته بتصريحات منه ممّا يجعلها نموذجا عالمِا للحديث فيه عن بنية الخطاب.

وقد اعتمدنا في دراستنا مجموعة من المصادر والمراجع أهمّها:

بنية النص السردي لحميد احمداني لأنّها مصادر أساسية قامت عليها الدّراسة السردية، كذلك كتاب جيرار جينت عنوانه خطاب الحكاية وكتاب سعيد يقطين تحليل الخطاب الرّوائي، وأيضا كتاب عبد المالك مرتاض القصة الجزائرية المعاصرة.

اعترضت طريقنا بعض الصعوبات من بينها الجائحة والمرض والانقطاع الذي صادفنا بالإضافة إلى ندرة الدّراسات في الجانب التطبيقي للرّواية التي اخترناها.

وفي الأخير لا يسعنا إلاّ أن نتقدّم بعمق الشكر والامتنان وكرم أستاذنا المشرف "عبد الكريم لطفي" لفضله، وكرمه، وتواضعه الذي يشهد له الكبير والصغير وكلّ قسم الأدب العربي في جامعة تلمسان، الذي منحنا وقته وخبرته ولم يبخل علينا بشيء من علمه، وتوجيهاته لتجاوز الصعوبات والمشاكل التي واجهتنا خلال هذا البحث، وأعضاء اللّجنة المناقشة لتكبّد عناء قراءة هذا البحث والله تعالى ولي التوفيق.

الطالبان: بوسير عبد المجيد–بوغرارة إسماعيل

بتاريخ: الإثنين 10ماي 2021

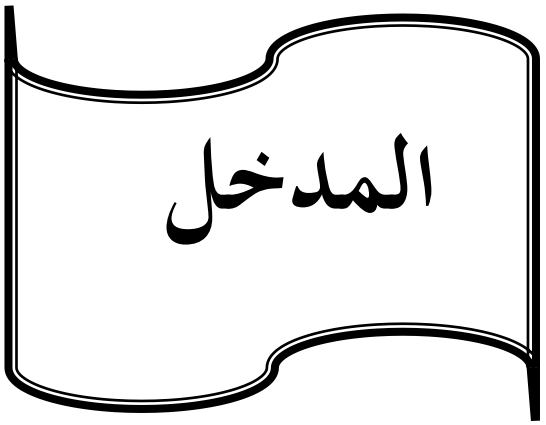
المدخل

1- مفهوم الرّواية:

تعدّ الرّواية فن م فنون السرد الحديث، القصص حيث أنّها تضمّ الكثير من الشخصيات وتعدّ أحسن وأجمل الفنون الأدبية النّثرية حيث تتحدّث عن مواقف وتجارب البشرية في زمان ومكان معيّن، فقد قام بعض الدّارسين والباحثين، بتقديم بعض التعاريف للرّواية، نذكر من بينها: "هي رواية كلّية شاملة موضوعية أو ذاتية، تستعير معمارها من بنية المجتمع وتفسح مكانًا لتتعايش فيه، الأنواع والأساليب، كما يتضمن المجتمع المساحات والطبقات المتعارضة"[1].

فبالرّغم من كلّ ذلك لم تكن الرّواية قادرة على لم تكن الرّواية قادرة على لمّ الشمل بكلّ النماذج الإنسانية الموجودة على السّاحة الأدبيّة وقد عانت في الكثير من الأحيان عاجزة عن التعبير عن مختلف الرّغبات النفسية، حتّى تمكّنت من اكتساب عدّة قلوب من مختلف فئات المجتمع، ويرد ذلك إلى نيّة بعض المبدعين، رغبة منهم في تأهيل أحقيته في قيادة المسيرة الاجتماعية ذلك أنّها تعالج الرّواية عادة مجموعة من الأوضاع والأجواء خلال حلّتها أو فصولها المتعاقبة"[2].

2- نشأة الرّواية الجزائرية:

تعدّ نشأة الرّواية الجزائرية غير مفصولة عن نظيرتها في الوطن العربي، فنشأة الرّواية في الوطن العربي، جاء مواكبًا لعصر النهضة الحديثة، ويرجع الفضل بظهور الرّواية في العالم العربي إلى عاملين الصحافة والترجمة.

3- الصحافة و أثرها في تطور النثر

كان ظهور الصحافة في العالم العربي حدثا مميزا و تغيرا مشهودا , تشكلت على إثره مرحلة جديدة من مراحل الفكر العربي و قوالبه اللفظية و الأدبية , و الصحافة من أبرز عناصر عصر النهضة العربية و التطور الذي أحدثته .. إذ كانت تضطلع بدور مهم و تؤدي رسالة كبيرة صار لها

([1]): ينظر: صالح مفقودة، أبحاث في الرّواية العربية، منشورات مخبر الأبحاث في اللّغة العربية، ط01، د. ت، ص07.

([2]): الصادق قسموة، الرّواية مقوّماتها ونشأتها في الأدب العربي الحديث، مركز النشر الجامعي، 2000م، ص16.

أصداؤها المترددة في مناحي الثقافة العربية جمعاء .. كما أنها تمت بسبب وثيق إلى عوامل النهضة الأخرى كالطباعة و الترجمة التي هي أول ما بشرت بها الصحافة و فاجأت الجمهور حين كانت تترجم القصص الغربية و تنشرها فيتلقفها القراء العرب في شتى مشاربهم.وإن كان القص موجوداً في التراث العربي إلا أنه لم يتشكل وفق نموذج فني تحت مسمى ''رواية'' مثلما نراه اليوم إلا بفعل الترجمة عن اللغات الأوروبية، وقد كان رفاعة الطهطاوي أول من ترجم رواية أجنبية تحت عنوان ''مواقع الافلاك في وقائع تليماك'' للفرنسي ''للأب فينيلون).

أمّا فيما يخصّ الرّواية الجزائرية فهي لم تكن مفصولة عن الأحداث التي وقعت في العالم العربي مغربه ومشرقه، ولم تأت نشأتها بمعزل عن تأثير مختلف الرّوايات الأوروبّية، ورغم أنّ هذه النشأة تختلف ظروفها من تطور عربي لآخر دون السّهو عن جذورها المشتركة عربيًّا"[1].

فقد عرف عمل لأحمد رضا دحو أوّل عمل في الأدب الجزائري يَنحُوا نحوًا رِوَائِيًّا، فقد كان أوّل جهد معتبرًا (غادة أمّ الورى)، حيث ظهرت في الأربعينيات، وتزامنت ع أحداث08 ماي1945، واختلف بضبط زمن ظهورها، حيث اعتبرها الكثير من الدّارسين رواية أعادت للكتابة الجزائرية هيبتها، ويعدُّ أوّل من كتب بطريقة فنّية باهرة وأعدها باكورة الإبداع الرّوائي في الجزائر، فقد جاء هذا العمل بعد سلسلة من الخيبات التي رافقت الكتّاب الجزائريين الذين كانو قبل رضا حوحو فقد اتّسمت الرّواية والأعمال الرّوائية في الفترات التي كانت قبله بالضعف اللّغوي والتقني في بداية الأمر، حيث كانت جلّ الرّوايات الجزائرية انعكاسًا للواقع المعاش، ممّا أدّى إلى ظهور هذا النوع من الضعف مثل رواية (حكاية العشاق في الحب والاشتياق) لمحمد بن إبراهيم سنة 1899م، فهي أوّل الرّوايات التي تلقّت فشلاً ذريعًا، ولم ترق إلى مستوى الرّواية الفنّية فقد أعطى (عمر بن قينة) رأيه حول ذلك ونجده يتحفظ **** رواية وسبب ذلك الضعف اللّغوي وعدم وجودها في السّاحة الأدبية وهذا راجع إلى مصادرة المستعمر للمؤلّف أملاك أسرته واضطهادها[2].

([1]): فضيلة فاطمة دروش، سوسيولوجيا الأدب والرّواية، ط01، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2013م، ص124.

([2]): ينظر: عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث، ديوان المطبوعات الجزائرية، د. ت، ط02، ص197.

ثمّ تلتها بعض النصوص ممن كانوا يتخذون العمل الرّوائي دون امتلاكهم القدرة الكافية من الوعي والنظر في شروط ممارسته، مثل ما تجسّد في بعض النصوص الكالب المنكوب سنة 1951م، (لعبد الحميد بن هدوقة) وغيره، إلاّ أنّ البداية الحقيقية التي بدأت تأرّخ بداية زمن تأسيس الرّواية الجزائرية كانت مع ظهور نص "ريح الجنوب لعبد الحميد بن هدوقة 1971م"[1].

فبعد ظهور هذه الأعمال في فترة التسعينات، مكننا من الحديث على تجربة جزائريّة جديدة ومتقدّمة ومستقلّة، مكّنت الجزائر والوطن العربي ككلّ على الانفتاح على اللّغة العربية، انفتاحًا حرًّا، فإنّ ما ميّز جلّ هذه الرّوايات في هذه الفترة، الشجاعة، وطرح المغامرات الفنّية، وهذا بفضل الحرّية التي اكتسبها الرّوائي، بفعل الواقع السّياسي، فالقمع والاضطهاد قد ينفع ويرمي بالكاتب والرّوائي لما يسمّى بهجرة الأقلام الإبداعية من الوطن الأم.

فالطابع السياسي التي انطبعت به النصوص الرّوائية في هذه الفترة، لا يمنع الطرح الجذري الذي اتّسمت به هذه النصوص الرّوائية، والقائم على محاكمة التاريخ أو الواقع الرّاهن المعاش بلغة فنّية جديدة[2].

ممّا أدّى إلى تأخّر ظهور الرّواية الجزائرية، وغياب العمل الرّوائي على الساحة الأدبية مقارنة بمختلف شعوب العالم، خاصّة المغرب العربي هو دخول المستعمر، الذي كان بمثابة عائق نحو الكتّاب والرّوائيين، حيث حاولت فرنسا طمس الهويّة الوطنية الجزائرية، من خلال فرضها لثقافتها وأدبها وكذلك لغتها على الشعب الجزائري، حيث أدّى ذلك إلى ظهور طائفة من الكتّاب الجزائريين الذين حاولوا الكتابة بلغة غير لغتهم الأم، وهي اللّغة الفرنسيّة، وقاموا باستعمال اللّغة الفرنسيّة للتعبير عن الواقع الجزائري المعاش وهموم الشعب الجزائري المضطهد.

(1): بن دمعة بوشوشة، سردية التجريب في الرّواية العربية الجزائرية، ط01، 2005م، ص07.

(2): ينظر: إدريس بودية، الرّؤية والبنية في روايات الطاهر وطار، منشورات جامعة قسنطينة، ط01، 2000م، ص50-51.

4- أنواع الرّواية:

أ/ **الرّواية التاريخية:** تعتبر الرّواية التاريخية من أقدم الأنواع التي ظهرت، ذلك لأنّها ارتبطت بتاريخ الأمم ومختلف الشعوب، بحيث تهدف إلى تصوير عهد من العهود الذي مرّت، أو حدث مبنية على معطيات التاريخ، وكذلك كانت تسعى، ولا تزال إلى ربط الصلة بين الماضي والحاضر، فتعدّ من أكثر الرّوايات رقيًّا، وقد أثبتت الرّوايات التاريخية المكتوبة باللّغة الفرنسيّة في ساحة الأدب العربي حضورها بشدّة أوائل القرن العشرين برواية الجزائري (محمد الديب) الدار الكبيرة والحريق، التي كتب فيها عن معانات الشعب الجزائري و(مولود فرعون) رواية ابن الفقير، و(كاتب ياسين) رواية نجمة وغيرهم من الكتّاب ما عبر عنه (جورج لوكاتش) في تعريفه أنّها: "رواية تاريخية حقيقية أي رواية تثير الحاضر، ويعيشها المعاصرون بوصفها تاريخهم السابق للذات"[1].

ب- الرّواية الاجتماعية: هي نوع من أنواع الرّوايات، التي تناقش موضوعها أو قصتها عبر شخصيات الرّواية، وتناقش مواضيع أعمق تخصّ حال المجتمع المعقدة من بينها، العمل والأطفال والفقر والاستعباد والعنف، ضدّ شرائح مختلفة من المجتمع كما باستطاعتها مناقشة عدّة مواضيع في رواية واحدة، إذ يتصوّر النوع الواقع وهمومه، على مستوى طبقة اجتماعية كاملة، فهموم شخصياتها مرتبط بهموم الواقع الذي يحتويها وما تعانيه من أزمات خاصّة وذاتية يرجع فيه جزء منه إلى طبيعة الظروف الاجتماعية والأوضاع السياسية...[2].

ج- الرّواية السياسية: إنّ الرّواية السياسية تركّز على القضايا السّياسية المحلّية والوطنية والقوميّة، لمعالجتها ضمن توجّهات مختلفة ومحاور متعدّدة "بمراحل متنوعة" التي مرّت بها القضيّة مع وقفات عند أحداث معيّنة لها خصوصية متميّزة، وكذلك تعني الرّواية السّياسية – Roman

([1]): جورج لوكاتش، الرّواية التاريخية، دار الطبعة للطباعة والنشر، بيروت، 1998م، ص89.

([2]): ينظر: محمد بوعزة، تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم، منشورات الاختلاف، ط01، الرباط، 2010م، ص24.

politique- تلك الرّواية التي تصب على مناقشة أفكار سياسيّة معيّنة وبرامج الأحزاب النظرية والمليئة وتحديد تصورات المذاهب السّياسية[1].

د- الرّواية النفسية: اختلفت مسمّيات هذا النوع من الرّوايات فتعدّدت المصطلحات حول ذلك، فهناك من سمّاها الرّواية التكوينية، وهناك من سمّاها رواية الوجدانية فكان ذلك يصبّ في إيناء واحد فهي كلّها مرتبطة بالجانب الوجداني النفسي للشخصيات، فالأحداث فيها تكون متجلّية على نحو ذاتي وتلعب فيها عملية الوعي دورًا أساسيًّا، فقد كان هدف هذا النوع من الرّوايات الاهتمام والعناية بالأحاسيس الفردية والبحث في الدّوافع النفسية الواعية واللاّواعية، التي تتحكّم في سلوك الأفراد، ومن ثمّة يهيمن الزمن النفسي على تطوّرات الأحداث فهو في الغالب زمن نفسي مكتشف يحدث في وعي الشخصيات وتفكيرها[2].

5- مفهوم الخطاب السردي:

إنّ الخطاب يجب النظر فيه من حيث بعده الواسع أي من حيث هو الكلام/ تلفظ وجود متكلّم ومخاطب وأنّ للأوّل نيّة التأثير على الثاني بشكل من الأشكال[3].

ويرى جيرار جنيت –Genette Gerard- أنّ الخطاب هو مجموع العناصر اللّغوية التي يستعملها السارد موردًا لأحداث قصّته، في صلبها[4]، ويربط الناقد بين الخطاب السردي والنص السردي يساوي بينهما وهو عنده القصّة من خلال علاقات مكوّناتها[5]، ومن ثمّ فالخطاب عنده مرتبط بالقصّة، ولا يتحقّق وجوده إلاّ من خلال وجود السارد الذي يسرد أحداثها، ويقابله الرد

([1]): ينظر: جميل حمداوي، منبر حرّ للثقافة والفكر والأدبن 2019/10/08.

([2]): ينظر: محمد بوعزّة، المرجع السابق، ص26.

([3]): مذكرة تخرج ماستر، بنية الخطاب في رواية فوضى الحواس لأحلام مستغانمي، من إعداد أحلام معمري، سنة 2004م.

([4]): ينظر: سمير المرزوقي وجميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصّة، الدّار التونسية للنشر، د. ت، ص78.

([5]): ينظر: Gerard Genette:Discours du récit infigner III Edision du Seuif Paris P72.

والمسرود له، الذي يتلقى هذه الأحداث، وما يهمّ في العلاقة القائمة بين السارد والمسرود له، الخطاب لا القصّة أي الطريقة التي نتعرّف بها على سرد الأحداث[1].

وقد حظي الخطاب باهتمام علم التواصل واللّسانيات، فأسّس لهذا آليات من بنائية اللّغة والكلام التي أحكم استغلالها اللّساني "سوسير" واعتمدها من بعده اللّسانيون.

فالخطاب بهذا صياغة لغوية يتوجّه بها مخاطب إلى مخاطب لا للطلب أو الرفض بل ليحول اللّغة ويمارسها فتجدد حتّى تصير كلامًا يريد أن يقول الجديد الذي هو "الخطاب".

([1]): ينظر: سعيد يقطين، المرجع السابق، ص30

الفصل الأوّل:

• تداخل التاريخ والسرد في الرّواية الجزائرية المعاصرة.

1. المبحث الأوّل: الرّواية الجزائرية المعاصرة والتجريب الرّوائي
2. المبحث الثاني: زمن الخطاب الرّوائي الجزائري
3. المبحث الثالث :علاقة التاريخ بالرواية

المبحث الأوّل: الرّواية الجزائرية المعاصرة والتجريب الرّوائي

تشتغل الرّواية الجزائرية المعاصرة على النظام الزمني والفنّي، فالجانب الزماني يحدّد الإطار التاريخي، أمّا الجانب الفنّي يعتمد على الخصائص الفنّية حيث أصبح البناء الرّوائي ينبني على مستوى الزمان والمكان والشخصية فلم يعد هناك حضور للبطل الإشكالي إذ أنّ الرّواية تجاوزت سيرورة الحدث عن الواقع، وأصبحت الرؤية تنصبّ على الزمان واللّغة الخارقة[1].

ورؤية الكاتب في هذه المرحلة تختلف عن رؤية الكاتب السابق وأنّ الرّواية تعتمد على الذّاتية بحيث تجد أنّ الكاتب يعكس آراءه على الشخصيات ويسقط الرّواية، تعتمد على الذاتية بحيث نجد الكاتب يسقط كلّ آراءه على الشخصيات وانفعالاته على الرؤية.

لقد كانت الرّواية في هذه المرحلة تحاول أن تؤسّس لنص روائي بحث عن تميّز إبداعي مرتبط بالمرحلة التاريخية التي أنتجت بالواقع الاجتماعي الذي استطاع من خلالها الرّوائيين أن يستلهموا أحداث والشخصيات من أجل قراءة الحداثة التاريخية قراءة مرهونة بالظرف التاريخي الصعب الذي مرّوا به[2]، ومن خصائص الرّواية المعاصرة أنّها حوّلت النصوص الرّوائية الجديدة من عنق المجتمع إلى عنق شكلي حيث اعتمدت هذه النصوص على تهديم منطق السرد وسيرورته في الحكي، كتكسير الزمن واسترجاعه، كما تتلاعب بالزمن تبدأ بالحاضر نحو الماضي، كذلك تعتمد على إسقاط ذاتية الكاتب داخل النّص، فيحدّد ذلك التداخل بين السيرة الذاتية والكتابة الرّوائية.

كما تشتغل هذه النصوص على تعددية اللّغة الفصحى والعاميّة، وبين أشكال أخرى من اللّهجات الشعبيّة، الأمثال والحكايات والموسيقى أي الانفتاح على فضاءات التناص اللّغوي.

([1]): ينظر: عبد المالك مرتاض، القصّة الجزائرية المعاصرة، دار الغرب للنشر والتوزيع، 2004م، ص119.

([2]): ينظر: المرجع نفسه، ص120.

المبحث الثاني: زمن الخطاب الرّوائي الجزائري

من أهمّ الخصائص التي يتميز بها الخطاب الرّوائي هي:

– إنّ زمن الخطاب الرّوائي لا يقدم زمن القصّة، بنفس الترتيب الذي يحتويه الزمن الثاني وحتّى عندما يكون الترتيب منظورًا، ففي داخله نجد هيمنة المفارقات الزمنية بمختلف أنواعها، سواء كانت إرجاعية أم انبثاقية داخليّة أو خارجيّة.

– تبدأ أغلب الرّوايات باستباق.

– في زمن القصة نجد ترتيب يصل إلى نقطة الاستباق الأمل الذي فتحنا به الخطاب وبتحقيق الاستباق تكتمل الدائرة، لكن بشكل أكثر تبدلا مهما كان عليه[1].

– لا يقدم لنا الزمن فقط جريان الأحداث وتقييمها ومن خلال هذه التسميات التي حاولنا تخليصها نجد أن زمن الخطاب يشتكل على زمن القصة بشكل مختلف كما اعتمدنا عليه في الروايات القديمة ويصعب الزمن الإمساك به وتحديده بدقة خاصة في الروايات التي تنعم فيها المؤشرات الزمنية[2].

فعمد الكاتب في رواية "أنا وحاييم" إلى تكسير الزمن في الأحداث التاريخية فيها ليجد ذلك حضورا لافتا في استخدام تقنية الزمن الروائي وهذه الأخيرة تتحدث عن الفتراتالتي عاشتها الجزائر وهي فترة زمنية متلاحقة.

حضور التاريخ مع السرد في الرواية الجزائرية المعاصرة :

يتماشى التاريخ والتخييل إذا في الروايات الجزائرية المعاصرة، يجسد مصداقية الرواية وعمقها الحضاري والتي من هنا تحاول هذه الدراسة معالجة تجليات التاريخ الوطني، ومن هنا نطرح التساؤل الآتي: ما طبيعة العلاقة بين التاريخ والرواية؟

([1]):ينظر: سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي الزمن السرد، الدار البيضاء، المغرب، ط04، 2005م، ص167.

([2]): ينظر: المرجع نفسه، ص168.

لا يختلف اثنان في أهم خاصية تتميز بها الرواية هي خاصية الانفتاح على مختلف الألوان والأجناس الأدبية،إذ أن مرونة جنس الرواية جعلت منه فنا قادرا على استدعاء كم هائل من النصوص والخطابات والأشكال التعبيرية والطرائق والمستويات المختلفة.

إن انفتاح الرواية غير المحدود جعل منها عالم متشبع بكل المعارف الإنسانية بالعلم والفلسفة والفن والتاريخ، هذا التفاعل المتميز هو الذي رسخ منطق التجديد والإضافة النوعية لدى الروائيين وبخاصة لدى الروائي العربي الذي ركز اهتمامه على الإمكانيات الخاصة وفي مقدمتها التاريخ[1].

([1]):ينظر: آمنة بعلي، المتخيل في الرواية من المتماثل إلى المختلف، دار الأمل للطباعة والنشر، ص55.

المبحث الثالث :علاقة التاريخ بالرواية

ساهم التداخل المعرفي والإيديولوجي الذي يعرفه الفن الروائي في إرساء هذا الفن في صلب الكتابات الأدبية، وذلك من خلال استخلاصها لأهم المكونات الفنية والفكرية لمختلف العلوم بهدف تكوين فن مكتمل يضاهي باقي الفنون الأدبية، ولعل المادة التاريخية أبرز الروافد المعرفية التي اعترفت بها الرواية والدليل على هذا أننا إذا رجعنا إلى محاولات أولية تجرب تجرب تأبه نص روائي حربي نجد أنها فعلت ذلك بين يدي التاريخ فمنه أخذت موضوعها وفي مضماره ترعرعت قبل أن تشق منوالها الخاص، لتقدم نصوصا روائية تستطيع استيعاب التاريخ، وهو أمر صار بإمكان الرواية تحقيقه بعد سنوات من مزاولة الكتابة الروائية والتمرس بتقنياتها ولذلك فإن هذا التمازج الأدبي قد بين أن هناك علاقة قوية بين الرواية والتاريخ الذي يعتبر من المصادر الأولى التي بنت عليها الرواية العربية إرهاصاتها[1].

وهذه العلاقة ليست وليدة اللحظة إنما من الزمن القديم ما يكشف هذا التواشج التي إذا أخذنا بعين الاعتبار أن الرواية سرد قصصي قوامه الخيال الذي يعتبره الكثير من الدارسين نتاجا لموروث إنساني ذا طابع تاريخي عميق ولأن الرواية الجديدة تريد استنذكار للواقع التاريخي فهي تبرز الجانب الانتقادي التخييلي الذي يعمل فيه الروائي على استحضار الخطاب التاريخي لمواجهة الواقع المعيشي وانتقاده وهذا يعني أن اهتمام الفن الروائي بمعالجة ال الواقع وظروف الحياة المختلفة هدفه إعطاء رؤية بكامل طبقات هذا المجتمع،وبكل توجهاته الفكرية والسياسية والدينية والاجتماعية وحتى الاقتصادية والسيكولوجية .

ومفاد هذا القول إن للتاريخ الفضل الكبير فيما وصلت إليه الرواية في معالجة أوضاع المجتمع ومشكلاته باعتبار أن الرواية هي المرآة التي تعكس رؤية الكاتب والمبدع للعالم[2].

تعلن الرواية باستمرار عن ارتباطها بالتاريخ، وما يفرض هذا التواصل ويكرسه هو اندراج أي نص أدبي في سياق مجتمعي تاريخ يشترط ويحفز ظهوره فعناصر ما قبل النصوص الأدبية والاجتماعية

(1):ينظر: مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، العدد التاسع، 2013.

(2):ينظر: عبد السلام أقلمون، الرواية والتاريخ، دار النشر للتوزيع د. ت، ص105.

والإيديولوجية تمت تراث المؤلف التي يتشكل من انسجامتها فاعل تاريخي ومجتمعي ملموس هو الكاتب[1].

يلتقي الروائي والمؤرخ في اعتمادهما على معطيات التاريخ ووقائعه منابع مشتركة ينهلان منها لكنهما يختلفان في كيفية التعامل مع المادة التاريخية وأيضا في هامش الحرية المتاحة لكل منهما.

إذ أن المؤرخ لا يستطيع الخروج من رواية الأحداث الفعلية من تفاصيل الماضي أما الأديب فله أن يروي كل ما يمكن أو يحتمل أن يحدث وبذلك فمثابة أرحب في التعامل مع العموميات.

وعلى الرغم من الاختلاف في الربيعة البنيوية بين الموضوعي والمتخيل فإن بين الزمنين أو التاريخين علاقة ضرورية أكثر من تزامنها وتتمثل في علاقة التفاعل بينهما.

حضور التاريخ في الرواية: إن حضور التاريخ في الرواية يأتي عن طريق فنيتين هما :

الأولى: في صورة أحداث عامة تتعارض في بنائها العناصر المشكلة للنص الروائي، حيث لا يتم التركيز على بطل واحد، بل يتم اشتراك جميع الشخصيات في بناء الحدث العام في الرواية الذي غالبا ما بالأهمية والتركيز البينتين، وأما الشكل الثاني للتاريخ في الخطاب الروائي فهو شكل السيرة الذاتية الذي عادة ما يمثله السارد والراوي[2].

ويكون الحدث خاص بهذه الأخصية ويعتبر النواة الأساسية للرواية، فحين يرى أريسطو أن محاكاة الأدب للتاريخ ليست حرفية وأن الشاعر عندما يحاكي فإنه يتصرف في هذا المنقول، وعنده أن الشعر لا يحاكي ما هو كائن وإنما ما يمكن أن يكون أو ما ينبغي أن يكون بالضرورة، ويؤكد ذلك أفلاطون ذلك عندما راح يفرق بين الأدب والتاريخ فبين أن الأبطال يخوضون المعارك والشعراء يصفون فأيهما أكثر أهمية وفائدة الفعل أم الصورة، فالشعراء لا يعرفون أصلا أي معلومات عن الموضوعات التي يحاكونها (فهو مير) يصف المعارك لكنه لا يفقه شيئا في التكتيك الحربي[3].

بالعودة إلى الرواية الجزائرية ومدى ارتباطها بالتاريخ، تؤكد أغلب الروايات الجزائرية التاريخية قد اتخذت من الثورة الجزائرية مرجعية إيديولوجية وفنية وتاريخية لها، فمحاولة كتابة تاريخ الثورة وما أفرزته بعد الاستقلال من طموحات وعوائق واجهت الفرد الجزائري فلاحا كان أو ابن فقير ،أو ابن قرية، أو

([1]):المصدر نفسه، ص106.

([2]):ينظر: عبد السلام أقمون، الرواية والتاريخ، ص65.

([3]):ينظر: المرجع السابق، ص70.

مدينة، أو امرأة، أو رجل على حد سواء هذه فئات المجتمع التي لم تخل رواية من التعرض إلى قضاياها.

ونجد الرواية الجزائرية المعاصرة أشد الروايات إيغالا في توظيف التاريخ وذلك لما شهدته البلاد من فسخ ومسح ومحو لكل معالم هويتها في ما يقارب القرن ونصف القرن من الزمن، وهو زمن ثقيل في تاريخ الشعوب حيث حاولت الرواية الجزائرية المعاصرة حسب مضامينها المتقاربة نوعا ما أقرب إلى الماضي التاريخ من الواقع الجديد لربما لأنها رأت أن تاريخنا أصبح بعيدا عن مسافة أننا لم نستطع الوفاء له، ولم نعد نبالي بالحفاظ على تلك القومية الوطنية، ومن هذا المنطلق يعد دخول التاريخ إلى النص الروائي الجزائري المعاصر مغامرة من الكاتب الذي يريد إيصال أفكاره إلى القارئ بشتى الوسائل.

إن الرواية تكتب التاريخ بطريقتها الخاصة فلا تكون كتابا مصقولا في التاريخ بل مصباحا يضيء التاريخ عبر انفتاحها عليه فيجدنا نرى وقائعه وأحداثه عبر منظورات متباينة وزوايا متعددة وإن الكاتب يرجع إلى لحظة من الماضي لاكتشاف الحاضر وفهمه.

الفصل الثاني:
عناصر الخطاب السردي في رواية أنا وحاييم

1. المبحث الأوّل: بنية الشخصية في رواية أنا وحاييم
2. المبحث الثاني: بنية الزمن في الرّواية
3. المبحث الثالث: بنية المكان في الرواية
4. المبحث الرابع : بنية الحوار في الرواية
5. المبحث الخامس : بنية الحبكة في الرواية
6. المبحث السادس: التمثيل السردي التاريخي للأحداث.

المبحث الأوّل: بنية الشخصية في رواية أنا وحاييم

إن الشخصية هي من أهم العناصر المستخدمة في أي عمل روائي، حيث تمثل العنصر الحيوي في العمل الحكائي، بحيث لا نستطيع أن نجد قصة أو رواية معينة دون وجود تدخلات الشخصيات وذلك لأن هذه الأخيرة تلعب دورا أساسيا ومهمة في بناء الرواية، مما أدى إلى اهتمام المنشغلين والمهتمين بالأنواع الحكائية المختلفة به فقال النصب اهتمام هؤلاء خاصة على البعد المرجعي التاريخي للشخصيات، فصاروا يبحثون أكثر عن الشخصيات التاريخية، محاولين إبراز التحولات التي حدثت على هذه الشخصيات في العمل الروائي[1].

فبالرغم من أن الشخصية تؤدي دورا هاما في تحريك انجاز الأحداث، من خلال أقوالها وأفعالها لكن السؤال يطرح نفسه هل لجميع الشخصيات الروائية الدور نفسه في تفاعلها مع الأحداث؟

فالإجابة عن هذا السؤال نقول ليس لها نفس الدور في تفاعلها مع الأحداث ذلك أن كل رواية شخصية أو شخوص يقومون بدور رئيسي فيها، إلى جانب شخصيات أخرى ذات دور ثانوي أو أدوار ثانوية[2].

فطبيعة النص الروائي تفرض شخصيات تقوم بالدور رئيسي في إنجاز الأحداث، ويطلق عليها الشخصيات الرئيسية وشخصيات تقوم بدور ثانوي، يطلق عليها الشخصيات ثانوية ، فلا وجود لرواية بدون شخصيات سواء ثانوية أو رئيسية[3].

فعلى الرغم ما قيل في شأن الشخصية الرئيسية، إلا أن هذا لا يعني أن سائر الشخصيات الأخرى لا وجود لها، فالشخصيات الثانوية تلعب دورا هاما في بعث الحركة الحيوية داخل البناء الروائي، فالشخصية الثانوية تعتبر الشخصية الخادمة الشخصية الرئيسية في أي عمل روائي[4].

فيختار المؤلف في العمل الروائي شخصية ما تستدعي انتباهه ويظهر عناية فائقة ماء ويعطيها الأولوية بوصف الشخصية الرئيسية نقطة استقطاب لعدد من الشخصيات كما يعتني بتكوينها العام وأبعادها الاجتماعية، والنفسية حيث يكون لها أثر فعال في اشتغال الأحداث، وذلك يخلق تطورات

([1]):سعيد يقطين: قال الواوي، البنيات الحكائية في السيرة الشخصية، المركز الثقافي العربي بيروت، ط1، 1997، ص 88 .

([2]):ينظر : محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، فضة مصر للطباعة والنشر، يناير2004م، ص60.

([3]):حميد الحمداني: بنية النص السردي، المرجع السابق، ص81-82.

([4]):محمد بوعزة: تحليل النص السردي، المرجع السابق، ص 57 - 58.

جديدة مستندة إلى قراراتها العارمة المتحدية المعبرة عن إرادة عالية في الكثير من الأحيان، وهذا تكون الشخصية قادرة على توالد الحدث والأحداث[1].

1- أنواع الشخصية في رواية أنا وحاييم للحبيب سائح:

تعتبر الشخصية هي العنصر الأساسي في أي عمل روائي ولا يمكن تصور أو تخيل رواية بدون وجود شخصيات، فمن خلال حضورها في الرواية تكون بمثابة مرآة عاكسة التي يرى فيها القارئ نفسه بوضوح، فمن خلال تناولنا دراسة رواية أنا وحاييم تبين لنا أنه وظف العديد من الشخصيات المثيرة، فشخصيات التي رسمها الكاتب في هذه الرواية من الطبقة العامة، شخصيات من الواقع الجزائري في فترة بطش الاستعمار وعدوانيته ، فقد تنوعت بين شخصيات رئيسية و أخرى ثانوية بالإضافة إلى وجود العديد من الشخصيات المهملة أو العابرة فقسمنا هذه الشخصيات إلى:

أ. الشخصيات الرئيسية أو (المحورية):

تعتبر هذه النوعية من الشخصيات مصدر الأحداث من بين هذه الشخصيات:

- **أيرسلان حنيفي بن المنور القايد:**

حيث يستعيد أرسلان حنيفي ذكرياته مع صديقه العزيز حاييم في نهاية ذات ربيع من عام 1966 حيث نشأ مع بعض في حي الدرب في مدينة سعيدة، سنة 1944 ودراستهما مرحلة الثانوية معا إلى أن انتقل إلى جامعة العاصمة، حيث تخصص ارسلان البطل في الفلسفة، وانفتح هذا الطالب على النقاش السياسي الطلابي للحركة الوطنية، فيشارك في جمع توقيعات نعم أو لا لاستقلال الجزائر.

حيث كان ارسلان قد التحق بصفوف الثوار الجزائريين المجاهدين وتعاون معهم وعملوا بجد على استقلال الجزائر ، فقوة الشخصيات والسرد في هذه الرواية تعطي انطباعا كأننا أمام قص سيرة ذاتية.

فارسلان هو ابن عائلة كبيرة من أب المنور الحنيفي، ورث السلطة من عائلته من الاستعمار الفرنسي نفسه الذي حوله إلى قائد قبيلة، لكنه ضل يشتغل سرية مع الثوار وجبهة التحرير ، " حيث كان مد بشري كاسحة، للإجابة عن سؤال واحد بإحدى الكلمتين المدموغتين على ورقتين صغيرتين،

([1]): منصور العمان: فن كتابة الدراما للمسرح الإذاعة و التلفزيون، دار الكندا للنشر و التوزيع الأردن، 1999، ص 99.

بثقل تاريخ وزنه قرن واثنان وثلاثون عاما المجابهة كلمتان تقطعان أو تمدد العلاقة القهرية بين مهين ومهان : نعم أولا تريد أن تصبح الجزائر مستقلة"[1].

فنجد أن ارسلان بطل القصة أو الرواية هو الذي يروي عن نفسه و عن صديقه الحميم حاييم، حيث بدأ الرواية بتذكر ما مر عليه رفقة صديقه حاييم منذ سنين عديدة مرت، و تبدأ منذ دخول ارسلان إلى البيت الذي كانت تقطن فيه أسرة حاييم فيمر شريط الذكريات ثم يهرع في سرد أحداث حياتهما كاملة، حياة صداقة خيالية وحب عميق و تعلق شديد بين اثنين من مختلف الديانات.

وقفت على الرصيف المقابل وقفة لم أقفها من قبل، محزون الخاطر، أمام دار حاييم تبدوا ساكنة مثل كائن حجر ملتفة على فراغ بات يسكنها منذ أن أطاح الدهر بها، قبل ثلاثة أشهر، بأخر أهلها الغابرين، تقدمت عند الباب العامة، ذاك الذي رأيت حاييم يخرج محفظته قبل ثمانية وعشرين عاما، كي نتوجه معا لأول مرة إلى مدرسة جول فيي فككت كفي عن قطعة المعدن الباردة المعلقة في حلق صغير ملصق مكتوب عليه بخط اليد مفتاح الدار المفتاح الذي أولجته عين القفل و أدرته دورتين، ثم دخلت فانتابني مرة أخرى شعور لم ينتبني حتى يوم عودتي إلى دار جدتي بعد وفاتها، بأن السكون قد كون بهذا الثقل الذي ينؤ به الرواق ..."[2].

فأول شخصية تتبادر إلى أذهاننا عند قراءة الرواية شخصية البطل أو الراوي في نفس الوقت الذي يعبر عن نفسه بضمير أنا في العنوان وهو ارسلان، فقد وصف الكاتب الشخصيات بشكل جيد من اجل التعريف بهما أكثر.

فصور البعد النفسي له فقال: "منذ ذلك العمر، لملامحك اللطيفة وسجيتك الهادئة وعينيك الحالمتين، كنت ذا جاذبية خفية... وقلت بهمس هل تذكر آخر عفرتاتنا؟"[3]

([1]):رواية انا وحاييم: لحبيب سائح، دار الميم لنشر الجزائر، ط1، سنة 2018، ص 213.

([2]): الرواية، ص11.

([3]): المصدر نفسه، ص13.

- **حاييم بنميمون:**

وهو من ابرز الشخصيات في رواية ، صديق أرسلان حنفي أحد أبطال هذا العمل وسمي أيضا بالشخصية المحورية باعتبار أنه شخص محور يكون مركز الحدث ومعه شخصيات أخرى تساعده و تشاركه الحدث[1].

فشخصية حاييم هي الشخصية الأساسية التي تمحورت عليها الرواية، حيث تعاد مصدر الأحداث الأكثر حضورا منذ بداية الرواية حتى نهايتها، حيث قلنا كما سبق الذكر أن هذه الرواية تقترب من شكل السيرة الذاتية، فيقوم الراوي يسرد بمجريات حياة أرسلان وحاييم منذ طفولتهما إلى غاية وصولهما إلى مين الافتراق، موضحا ذلك في الرواية حيث كان حاييم صديق لأرسلان و نشا في حي الدرب منذ سنة 1944 في مدينة سعيدة، ودرس جايى وصديقه في الثانوية في مدنية معسكر ونجحا و انتقل إلى الجزائر العاصمة، حيث تخصص حايم في الصيدلة بعد التحاق صديقه أرسلان لصفوف المجاهدين الجزائريين، فيشارك حاييم في هذا الجهاد بدفع و جمع الاشتراكات والأدوية و اللوازم الطبية للمجاهدين في الجبال رغم أصوله المعروفة فقد كان والد حاييم يحمل الجنسية الفرنسية و حين سال الابن أباه عن سبب رغبته في هذه الجنسية يجيب بأنه رد فعل لما تعرض له أجداده في أثناء الحكم العثماني غير أن العائلة لم تغير اسم الابن باسم أوربي كما فعلت العائلات اليهود التي استفادت من قانون التجنيس نفسه يقول" كانوا أغلبيتهم خاصة التحضين منهم بالنظام الخارجي ينظرون إلينا أنا وحاييم نظرة أهل المدينة الريفيين وكانوا لاسيما قد رتبونا بقوة أحكامهم المسبقة ضمن خانة الانديجان، تلك كانت نظرة الأقدام السوداء و الأوروبيين جميعا إلى غيرهم من الأهالي في البلد كله، فدليلهم بالنسبة إلى حاييم بن ميمون أنه لا يزال يستعمل اسما كان يجب على عائلته تغيره باسم أوروبي"[2].

فقد كان حاييم ذا صيدلية في خدمة كل الثوار الجزائريين وكان له دورا فعال في إنقاذ زليخة التي تصبح فيما بعد زوجة صديقه أرسلان كان دوي الطلقات لا يزال يضم أدني، لكني كنت استعادت إحساسى بيمنای وهى لا تزال تقبض على المسدس، بينما كانت بسراي تدمي كان ساعدي يؤلمني كثيرًا. دخلت الصيدلية من باها الخلفي حسب مخطط الانسحاب وجدت حاييم في انتظارها ادخلها

([1]):محمد علي سلامة: الشخصية الثانوية ودورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ، دار الوفاء للنشر والتوزيع، ط01، 2008م، ص28.
([2]): الرّواية، ص34.

إلى المخبر، وربط على ساعدها ضمادة لإيقاف النزيف، ثم تكلم في الهاتف بعد حين حضر الممرض لم يكن من الأهالي، خاط جرحها الذي تطلب ثلاث غرزات وهمس كأنه يخير حايم الواقف عليها برباطة ملأتها ثقة أنه عن حسن الحظ أن العظم لم يصب.

فقد كان حاييم من عائلة فقيرة لها حضورها التاريخي، حيث رفض الانتقال إلى فلسطين متنازلا عن حب حياته التي خيرته بينها و بين الرحيل إلى فلسطين، فحام في الأخير تموت مرض العضال وكيف تحولت صيدلية التي أعدت الثوار بما كان يعنيهم و على لملمة جراحهم فقد كان له دور بعد الاستقلال لتنظيف أرض الوطن من المستعمر فقد قضيت عطلي الأسبوعية نفسها في مكتبي بالبلدية عاكفا أنا و حاييم على ملفات الاملات الشاغرة للتحقق من أن أصحابها من الأقدام السوداء و الأوروبيين قد غادروا نهائيا ولرصد أسماء الأشخاص الذين استولوا على بعض تلك الأملاك و تفقد حال المزارع بمعداتها و أنعامها ومخازنها التي خلفها الكولون"[1]، فقد وصف لنا الكاتب أن هذه الشخصية البسيطة كان بسحره وطيبته في المشاركة في الثورة ودوره في استقلال الجزائر بالإضافة إلى صداقة كبيرة لا يمحيها الدهر على مروره.

ب – الشخصبات الثانوية في الرواية:

- **السيدة زليخة:**

إن السيدة زليخة من الشخصيات الثانوية المساعدة الرئيسية الشخصية الأساسية، فهذا النوع من شخصيات" هو الذي يضيء الجوانب الخفية أو المجهولة للشخصية الرئيسية، أو تكون أمينة سرها فتبيح لها بالأسرار ويطلع عيها القارئ 12 فقد درست زليخة مع ارسلان في جامعة الجزائر العاصمة أين عرف بعضهما هناك، وحين النحل ارسالان وحابهم إلى صفوف الثوار كانت هناك هي انصافي هناء الليل و صمت الكتب و الصور من حول ما هو صوت جندي مجهول يغمر معي ...إليها علني الآن في غرفة النوم من بارها كتاب نفراه ككل السيدة لم تكن تعلم ان صمودها إلى الحمل بعد عامين من صعودي لتلتحق بالغرفة التي منت انتميت إليها، شكل حدثا استثنائيا بالنسبة إلى الجنود الذين كانوا يسمعون من حين إلى آخر أن في هذه الكتيبة أو الأخرى في هذه الغرفة أو في تلك السرية جدات مقاتلات أو ممرضات، ولكن من غير أن تراهن أعينهم كما هي زليخة بلحمها

(1):الرواية ص 285.

وعظمها بسبابها ووسامتها، لقد احتاجوا إلى الوقت حتى يستوعبوا وجودها وحضورها وليسطروا إلى حركتها نظرهم إلى واحد منهم وليسمعوا كلامها كما يسمعون من أي امرأة أخرى من معارفهم[1].

- **ماري تريشان:**

أستاذة اللغة الفرنسية في مدرسة حاييم و ارسلان " الجميلة التي كانت مفتونا ما فتنة المراهق بنموذج بعيدة لأنها كانت تنوه بموضوعات إنشائي الحرة منها خاصة إذ تحدها مبنية على حكاية من غير أن تعرف أنها مستوحاة غالبا ما ترويه ... استعيروا أوصاني من سحر وجهها وحتى قوامها، وتناغم هذا و ذاك بألبستها الأنيقة في الفصول السلامة ... ثم ابتسمت مثل زهرة وأعلمتنا أن الحرب العالمية الثانية انتهت فتخيلت فرحتها يبعثها فيها أن خطيبها يعود إليها من الجبهة سالمة ولكنها لم تخبرنا أبدا"[2].

- **مسيو ويل:**

هذه الشخصية الثانوية كان لها دور كبير في إظهار نواياها الغير سليمة اتجاه الصديقين حاييم و ارسلان حيث كان يراقب ارسلان مراقبة دائمة على غيره من الطلاب قد وصف على أنه كان ذا عينان زرقاوتان "وكان المدير لما سألني أجبته بثقة أني أفضل أن أتناول وجبتي الغذاء والعشاء مع حاييم بنميمون لمعت في عينه الزرقاوين إشارة تعجب و ارتسمت على شفتيه الرقيقتين ابتسامة عابرة ولاشك أن غلالة اكفهرار كانت قد انتشرت على وجه مسيو ويل وهو ينطق عبارة هاه الراب"[3].

- **حسيبة وصال:**

وهي صديقة ارسلان في الجامعة حيث تعارفا هناك " حسيبة وصال من قسم الفيزياء والكيمياء و البيولوجيا قالت تصافحني"[4]، فكانت حسيبة من ولاية الجزائر العاصمة بتحديد من القصبة وكانت ذات شعر كستنائى كما وصفها ارسلان حيث قال " متوهما أيامًا في تلك الرحلة جني في سروال الأزرق والكنزة الصوفية الصفراء تهفهف نسمات الشمال شعرها الكستنائي السلس على تقليعة

([1]): الرواية، ص176-177.

([2]): المصدر نفسه، ص25.

([3]):المصدر نفسه ، ص22.

([4]):المصدر نفسه ، ص82.

التسريحة نصف الطويلة السائدة في تلك الخمسينيات...[1]، فقد كانت حسيبة المسلمة العاشرة التي اجتازت عتبة البكالوريا مقابل مئات الأوروبيين.

- **الصادق:**

هو صديق ارسلان و حسيبة في الجامعة العاصمة، كانوا: دخول الجامعة من بين آلاف الأوروبيين " قال الصادق بلكنة أهل القبايل إنه من تيزي وزو... لذلك يمكن الناجين من مفصلة الإقصاء ؟ أجل إنها مقصلة حقيقية تقطع أيضا حبل المعرفة عن الأهالي ليضلوا في الدرجة الثانية التي رتبها لهم الإدارة الاستعمارية"[2].

- **لالة ربيعة بنت الفضيل:**

وهي جدة ارسلان تقيم في حي الدرب في سعيدة،" وأنا أتناول معها على الزربية في غرفة الجلوس بينها في الدرب طبقًا من الكسكس بالعسل والرايب حضرته بيدها في قصعة خشبية صغيرة..."[3].

حيث لجأ إليها ارسلان للتفرز له واحدة من الحكايات كثيرة تروي عن تأسيسها لم ينسجها خيال سكانها أي مدينة سعيدة التي بناها المحتلون.

- **المنور حنيفي:**

وهو من الشخصيات البارزة في الرواية وكان أبا لأرسلان حنيفى ولقب في الرواية بالقايد، حيث اشتغل منصب لابأس به في وسط الثوار الجزائريين ومن أسرة لا بأس بها حيث قال واصفا إيه " وكون والدي المنور الحنفى، فنية ومالك أرض وأحد الأعيان ومتعلمة مثله مثل والدتي، حاز تقديرًا وهيبة لنيله شهادة الابتدائية في المدرسة الفرنسية وحفظة القرآن وتفقهه في الدين، رفعته الإدارة الفرنسية إلى رتبة قائد القبيلة، وهي مرتبة تساوي أو تفوق منصب إداريا و اعتباريًا ذا وزن في التقدير العام لدى الأهالي في المنطقة وخارجها"[4].

([1]): الرواية، ص83.

([2]):المصدر نفسه ، ص84.

([3]):المصدر نفسه ، ص102.

([4]):المصدر نفسه ، ص191.

- **تركية بنت سليمان:**

كانت هذه الشخصية قليلة الظهور فهي والدة البطل ارسلان حنيفي وهي من عائلة شريفة وغنية ذات وجهه بشوش كما وصفها البطل، حيث قال " أما والدتي تركية بنت سليمان فلأنها من عائلة شريفة وثرية من أهل السهوب فكانت تقرأ وتكتب، ولكن لأنها امرأة أجنبية لم يعش لها من بين خمس بطون سواي ورغم ذلك لم يتخذ عليها والدي ضرة"[1].

ج- الشخصيات المهملة أو العابرة:

- **عثمان:**

وهو من الشخصيات التي كان لها عبور بسيط ثم اختفت، حيث كان مكلفة بنقل المعونة إلى الثوار في الجبل، حيث كانت تحضرها له والدة ارسلان ويقوم بنقلها " بينما تضطلع والدتي بترتيب المعونات العينية، من دقيق وسمن وسكر وقهوة فتكلف عثمان شحن ذلك نحو الجبل على ظهر البغل بعد أن يضبط الموعد مع الاتصال الذي يكون لاقاه في سوق الفرية الأسبوعي، وكان ذلك لا يتم إلاّ ليلا عبر مسلك مؤمن تمحى آثار السير فيه بفروع الشجر ذهابًا وإيابًا"[2].

- **سي النضري:**

وهو والد حسيبة وصال، حيث كان فقيها ومعلم قرآن وكان في صفوف الثوار أيضا لكنه سرعان مختفى وقتل من قبل أيادي مجهولة " ها أنا اسمع حسيسها أنها من عمل الليل الجليل بأن والدها اختفى لمدة شهر وقبل أسبوع من رمي جثته في ذلك الصباح جاء سي فراجي فأخبرها هي ووالدتها بأن منظمة اليد الحمراء قد تكون اختطفته، فلم ننتظر أن يعود إليهما، إن هو عاد إلا جثة"[3].

- **خايمي سانشير:**

معلم في إحدى المدارس الذي درسا فيها حاييم وارسلان " كذلك ذكر لي حاييم بعد سنين في مطعم فندق الشرق حيث تناولنا غذاءنا إذ تجاذبنا الواقعة وتحدثنا عن معلمنا السابق، في مدرسة جول فيري مسيو خايمي سانشير اللي كنا شبعناه قبل أيام إلى مثواه في مقبرة النصارى في ضحايا المدينة الشرقية، مستعيدين صرامته وعدالته تجاه التلاميذ بلا تميز"[4].

([1]): الرواية، ص191.

([2]):المصدر نفسه ، ص193.

([3]):المصدر نفسه ، ص180.

([4]):المصدر نفسه ، ص14.

- **ألفونسو باتيست:**

صاحب مزرعة قرب إحدى الضفف الذي كان باسم وصديقه يترددان عليها " هل تذكر آخر عفرتاتنا تلك التي ارتعبنا خلالها من صرخة ألفونسو باتيست فينا عالقين بشجرة أجاص في بستان مزرعته قرب ضفة الوادي الغربية الضاحية الجنوبية فقفزنا على الأرض وانسربنا مثل ثعلبين ماكرين بين أسلاك السياج فانطلقت سيافنا ركضا في شورت و تريكو و صندل مطاطي"[1].

- **ماكس باتيست:**

وهذه الشخصية العابرة كانت صديقه لها يوم بالمدرمة، وكان أبن الفونسو باتيست، حين كان الصديقان يسخران منه كثيرًا " ماكس باتيست زميلنا في المدرسة الأمر الذي بسببه شكانا إلى بيه الفوسو مدعيًا أنّنا استهزأنا به مرة في ساحة المدرسة لأنه بلل سرواله لما أخرجه المعلم إلى السبورة لحل عملية قسمة عشرية، وأنا ضحكنا منه مرة أخرى..."

([1]): الرواية، ص13.

المبحث الثاني: بنية الزمن في الرّواية

إن الزمن في رواية أنا وحام لحبيب السائح بلية مهمة في العمل الروائي، لأنه لا يمكننا تصور رواية أو أي عمل أدبي عن غير هذا العنصر الأساسي في العملية السردية، فكل عمل أدبي أو سردي يرتبط بالزمن لأنه يشمل الحياة التي تعيشها الشخوص داخل الرواية، فالزمن بعمق الإحساس بالحدث والشخصيات لدى المتلقى.

وتجدر الإشارة إلى أن الشكلانيون الروس كانوا من الأوائل الذين أدرجوا مبحث الزمن في نظرية الأدب، بارتكازهم على العلاقات التي تربط بين أجزاء الأحداث لأن عرضها في الخطاب الأدبي يتم بطرقتين: إما أن يخضع السرد لمبدأ السببية، فتأتي الوقائع متابعة منطبقة، وهذا ما أسموه بالمتن، وإما أن تأتي هذه الأحداث خاضعة لهذا التابع دون أي منطق داخلي ودون اهتمام بالاعتبارات الزمنية، وهو ما أسموه بالمبنى"[1]

أما من الناحية الروائية فإن كان معظم الكتاب، يستغلون الزمن ويتلاعبون به في أعمالهم الأدبية، حيث لعب دورا أساسيا في بناء الرواية، فإذا كان معظم النقاد يقسمونه إلى زمن داخلي وزمن خارجي، فكذلك الحال بالنسبة المؤمن في رواية أنا وحاييم:

1- الزمن الداخلي:

فهو زمن الحكاية والمنحصر منذ بداية الرواية إلى نهايتها والممتد خلال فترة الاستعمار والثورة الجزائرية.

2- الزمن الخارجي:

ويتعلق هذا النوع من الزمن، بزمن الكتابة وزمن القراءة من خلال موقع الكاتب من الفترة الزمنية التي كتب فيها، وموقع القارئ أيضا من الرواية التي يقرأها يسعى إلى استخراج هذا الزمن والمتعلق برواية حبيب السائح

أ. زمن الكاتب : لقد عاش لحبيب السائح إبان الثورة الجزائرية رغم أنه لم يشهد منها الكثير بسبب ميلاده خلال تلك الفترة الزمنية 1950 إلا أنه استطاع أن يشهد ولو القليل من فترة شهد فيها العالم أوضاع مختلفة سياسية كانت أو اجتماعية. فقد لجأ الكاتب في روايته التعبير عن عواطف الحي والصداقة وعن أجواء الحرب والجرائم والمستعمر والميز العنصري وعن الفقد أثناء تلك الحقبة الزمنية.

([1]): ينظر: حن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص108.

ب . زمن القارئ : ويقصد به العصر الذي ينتمي إليه القارئ وليس الفترة التي يستغرقها في القراءة، ويبدأ زمن القراءة من تاريخ النشر و تاريخ صدور الرواية التي استمرت حوالي 6 أشهر وفي روايتنا يشير إلى صدور أول طبعة سنة2018م، فزمن الكتابة والقراءة يمتد في روايتها من الألفينيات إلى يومنا هذا.

تدور أحداث الرواية من الجزائريين الصيدلي اليهودي "حاييم بن ميمون وأستاذ الفلسفة ارسلان حنيفي اللذان يتقاسمان منذ طفولتهما الجيرة والطعام والذكريات والتعليم الابتدائي وثانوي والجامعي ويواجهان تحت الاحتلال الفرنسي العنصرية والاستفزاز، عن طريق إحالات زمنية تدلنا على ذلك، فمن خلال هذا يمكننا دراسة الترتيب الزمني الحكاية من خلال نوعين من المفارقات الزمنية التي يعرفها جيرار جنيت بقوله " هي دراسة ترتيب زمن الحكاية ما مقارنة نظام ترتيب الأحداث أو المقاطع الزمنية في الخطاب السردي، بنظام تتابع هذه الأحداث والمقاطع الزمنية..."[1].

3- المفارقات الزمنية:

ويمكننا التميز بين نوعين من المفارقات الزمنية وهي الاسترجاع والاستباق

أ- الاسترجاع : لو يطلق عليه الاستذكار ففي رواية أنا وحاييم تشكلت الجمالية والفنية في هذه الرواية استنادا لذلك السرد الاستذكاري " الذي يقوم على تناسل وحدات سردية، تتراوح أزمنة وقائعها بين زمن الكتابة الاستذكارية والذي دام 6 أشهر كاملة من الساعة العاشرة إلى الساعة الثانية عشر ليلاً، معتمدا على الأنواع المختلفة لتقنية الاسترجاع.

فيستحضر السارد " ارسلان حنيفي " مهمينًا على المساحة السردية في الرواية أغلب الذكريات التي جمعته بصديقه اليهودي حام بنميمون، مع استحضار استذكاري قائم على فعل التدوين والكتابة فأول ما ينطلق منه السرد في الرواية هو حدث خروج السارد إلى بيت حاييم (يتم سرده على لسان السارد / الشخصية : ارسلان)، ضمن هذا الحدث تشكل متوالية قصيرة سردية مستذكرة فعلها حدث رؤية السارد لصورة حايم في بيته الفارغ ليعلن عن استباق خبر وفاة حاييم

([1]): جيرار جنيت، خطاب الحكاية، بحث في المنهج، ترجمة: محمد معتصم عبد الجليل الأردني عمر حلى، ط02، الهيئة العامة للشؤون المطابع الأمريكية، المغرب، 1997م، ص47.

فيقول " وقفت على الرصيف المقابل، وقفة لم أقفها من قبل، مخزون الخاطر، أمام دار حايم بنميمون، تبدوا ساكنة مثل كائن تحجر، ملتفتا على فراغ بات يسكنها منذ أن أطاح الدهر قبل ثلاثة أشهر بأخر أهلها الغابرين[1]".

ولا يتأكد لنا حدث الوفاة إلا بعد سرد ذكريات كثيرة من مراحل الطفولة والدراسة والثانوية والجامعة وحرب التحرير وفترات استقلال الجزائر، ليجعل الروائي من هذا الحدث الأول دافعة للقارئ يستفزه للبحث عن طبيعة العلاقة بين ارسلان وحاييم حتى يدخل بيته. فقد بدأ ارسلان حنيفي بتدوين مذكراته باعتماد الروائي حبيب السائح محفزات لتفعيل ذاكرة السارد بشكل غير اعتباطي لخلق التوالد الاستذكاري تتمثل في عدة محفزات منها

-المحفز الأول: الاعتماد على تذكر السارد لشخصية معينة كمحور لاستذكار الأحداث عنها، فمن خلال ما ورد في الرواية " وما إن انقضت فكرة التكيف تلك على وجدتني أشعر أني أتعرض أكثر من غيري لمراقبة الحارس مسيو ويل لومبرد والدائمة، وقد راح لأمر أجهله نحن أي إخلال للنظام الداخلي البحريني للعقاب"[2] فمن خلال هذا المقطع الروائى، ينجه السارد ارسلان إلى استذكار وقائع حدثت مع الأستاذ الفرنسي مسيو ويل حيث قال عنه في هذا المقطع لإدراجه كشخصية.

ثم يسرد ارسلان حادثة رفض تناوله أطعمة الفرنسيين ولفاله مع مسيو ويل عند المدير ثم يتذكر لقاءه به في السنة الرابعة يقول " وكنت في تلك السنة الرابعة، اعتقدت أني تخلصت ولو جزئيا من عين مسيو وبل على فيما كانت وتيرة الدروس قد ازدادت ارتفاعا تحضيرا لنهاية الطور الإكمالي غير أن مسيو ويل فاجأني مرة بأن ناداني من بين التلاميذ الداخلية قبل ولوجنا قاعة المذاكرة المحروسة"[3].

فقد اعتمد هنا الراوي على الشخصية كمحور للاستذكار بطريقة مبررة في الربط المسردي بين الأحداث.

([1]): الحبيب سائح، أنا وحاييم، ط01، دار ميم للنشر، دار مكيلياتي للنشر والتوزيع الجزائر، تونس، 2018م، ص11.

([2]):،المصدر نفسه ص22.

([3]): المصدر نفسه، ص27.

-المحفز الثاني : الاعتماد على الاستذكارات في موضوع محدد:

ومثال ذلك ما سرده السارد عن الميز العنصري، يقول أرسلان :"ضللت ألاحظ ما يحظى به تلاميذ الطور الثانوي من تعامل مختلف"[1] فانطلاقا من إشارته إلى وجود التميز العنصري بين الطلبة.

فاعتمد الروائي الحبيب السائح على الموضوع بنسبة أكبر من استدعاء شخصية كمحفز للتذكر كما لا تغفل الإشارة إلا أن ارتكاز الروائي على هذين العنصرين لا يعني بضرورة أن كل هذه الاستذكارات مرتبطة، ففي بعض المقاطع القليلة، يترك لمنطق الذاكرة تغييب رابط السببية بين استذكار وآخر على نحو هذا المثال " فاستدرجته إلى ذلك الزوال الذي تغامزنا فيه على جدي، كعفريتين أسودين على حد وصف المسيو ويل إيانا مدعين لها أننا سنقضي لحالتي زهرة حاجة من عند اللبان"[2].

فهذا الاستذكار لحظة السير في جنان باتيست لا علاقة له بما استذكر قبل عن لقاءه بحاييم على شرف نجاحهما.

ب- الاستباق : هو القفز بالأحداث إلى الأمام بخطوة تنقلها إلى زمن ما بعد الحضور، أي الزمن التسبني متجاوزة النقطة التي وصلها زمن الخطاب، لاستشراق مستقبل الأحداث وما سيحدث من مستجدات للحكاية.

أو هي التبني أو التوقع الحدث لاحق يذكر مقدمة ويشار إليه[3] فنجد هذه التقنية في رواية أنا وحايم من خلال المقاطع السردية الآتي ذكرها " ... طمأنت زوجتي زوليخة النظري على أننا لن نتأخر يوم آخر، لأنها تشكت لي من أنها أشغالا كثيرة تنتظرها بشقتنا في وهران منها أن تستعد للفسر غدًا"[4].

هنا يشير الكاتب أو السارد على أن لزليخة أعمال تنضرها في شقتها وعلى السفر الذي ينتظرها في اليوم الموالي.

([1]):الحبيب سائح، أنا وحاييم ، ص43.

([2]): المصدر نفسه، ص148.

([3]): المصدر السابق، جيرار جنيت، خطاب الحكاية، ص47.

([4]): الرواية، ص11.

وكذلك حين قال ارسلان " توقعت لما كان يرسمه لي خيالي عن نظام داخلي في ثانوية، أن أحظر بشيء من سراح جدتي لي ومن أمي نفسها ..."[1]، فهنا يحمل الكاتب دلالات الاستباق أي انه في المستقبل سيحظى حياة ينعم فيها كأنه مع أمه وجدته إلا أنه وجد عكس ذلك بالإضافة إلى جملة استباقات التي تحمل نفس الدلالة، يوردها الكاتب على سبيل التخيل حين قال عن أستاذته الفرنسية.

وكذلك حين راح يتخيل ارسلان وهو طفل حين قال " فرحت حينها الخيل له صورا متسائلا أكانت نشبه صور الأطفال الصغار في البيت ؟ وكما كانت أمه تحدثه ؟ و ما نوع الطعام الذي كانت تعد له ؟ وماذا كان يرى ويسمع به؟[2].

وقوله " ووعدني بطاجين رقاق آخر في عاشوراء القادمة والمولد النبوي إن صادف ذلك عودي لعطلة. وقبل أن أقوم إلى غرفتي حدثتها عن اختفاء أهل حي القصبة في مدينة الجزائر بالمولد النبوي بإيقاع الشموع وربط الحناء واخراج الصدقات ورويت لها أن حسيبة كانت دعتني
أنا وحاييم والصادق إلى بيت عائلتها للغداء على طبق الكسكس متبوعا بالقهوة والطمينة وحلوة الترك، فابتهجت، وارسلت إلى من عينيها فيض غبطة".

فهذا الاستباق يبين لنا عمق الثقافة الجزائرية في نفس الكاتب وتعلقه الشديد بأمه وجدته، ومن هنا سنقرأ أيضا بأن الراوي لحبيب السائح قد وصف هذه التقنية " الاستباق " عن قصد واقتناع منه بدورها في الدفع بعجلة السرد إلى الأمام حيث جعل قراءه يعيشون حالات زمنية متداخلة من ماضي وحاضر ومستقبل.

([1]):المصدر نفسه، ص21.

([2]): الرواية، ص190.

المبحث الثالث: بنية المكان في الرواية

لقد تم ذكر المكان في الرواية في الصفحة الأولى، وهذا التقديم هو " من تقنيات السرد الفني ويتسع هذا الأسلوب بقيمة فنية كبيرة لأنه يمكن متلقي النص من الولوج إلى العالم الداخلي للمكان، وإدراك معالمه، يبين في الوقت نفسه أسلوب الروائي في استخدام أدواته الفنية في التعبير عن أفكاره ومشاعره وفهمه للحياة ويحدد أيضا مدى قدرته على إيصال تجربته الفنية إلى المتلقي[1].

فيقول حسين بحراوي" إن المكان باعتباره عنصر أساسي من العناصر المكونة للعمل السردي، هو في عمقه مجموعة من العلاقات والشخصيات التي يستلزمها الحدث والديكور الذي تجري فيه الأحداث"[2] فقد استخدم الكاتب الوصف للكشف عن المحيط الذي تقيم فيه الشخصيات وهدا لتقريب القارئ أكثر تحبط الأحداث ومن جمل الوصفية الذي ذكرها نجد:

1- مدينة سعيدة: مي المكان الذي ترعرع فيه ارسلان حنيفى وحاييم بلميمون والمدينة التي جمعت بين هاذين الصديقين، بعد انتقال حاييم وعائلته من الأغواط للعيش في سعيدة ومنذ دخولهما إلى الابتدائية مراحل التي مر بها كل واحد منهم، فقد عبر الكاتب عن هذه المدينة بأنها المدينة التي عاش فيها طفولته لاحتوائها على ذكريات كثيرة معه لصديقه الحميم حاييم بعد أن عاد إليها لاسترجاع بعض الذكريات من خلال قوله " ... طلبت منها أن تستعد السفر غدا ثم خرجت و على بعد أمتار، كانت ثلاثين عدا بخطواتي الصغيرة فبل سنين وقفت على الرصيف المقابل، وقفة لم أقفها من قبل محزون الخاطر، أمام دار حاييم بنميمون تبدوا ساكنة ملا كائن نحجز، ملتفة على فراغ بات

يسكنها منذ أن أطاح الدهر قبل ثلاثة أشهر بأخر أهلها الغابرين"[3] فهذا إن دل على شيء فيدل على الشوق والحنين والتحسر على ماضيه وذكرياته رفقة صديقه.

([1]): مرشد أحمد، المكان والمنظور الفني في روايات عبد الرحمن ضيف، دار القلم العربي، حلب، الطبعة الأولى، 1998م، ص62.

([2]): حسن البحراوي، بنية الشكل الروائي، ط02، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2009م، ص31.

([3]): الرواية، ص11.

2- مدينة وهران : وهي المدينة التي استقر فيها ارسلان حنيفي ابن القايد وتدوين مذكراته التي بدأ تدوينها عقب انتقاله إلى دار المعلمين رفقة زوجته زليخة وعن مسار الصداقة التي جمعته بالحاخام أبراهام أوحاييم التي ابتدأت في سعيدة "وقبل أيام قليلة من استئناف عملي بدار المعلمين، بداية الأسبوع الثالث من شهر سبتمبر طمأنتني زوجتي زليخة النظري على أننا لن نتأخر يوم آخر لأنها تشكت لي من أن لها أشغالا كثيرة تنتظرها بشقتنا في وهران"[1].

3- مدينة الجزائر: بعد الحصول الصديقين بتفوق يبهر أساتذتهما الفرنسيين على شهادة البكالوريا فيستقلان إلى جامعة الجزائر العاصمة فيختار أرسلان حنيفى تخصص فلسفة بينما يختار حاييم بنميمون صيدلة فرغم التخصصين المخلفين تبقى صداقتهما مستمرة، حيث وصف الرحلة بين سعيدة والجزائر العاصمة برحلة استثنائية حيث قال"يضل منحكمة في شعور بأن الأوقات التي قضيتها مع حاييم يوم أول سفر لنا إلى مدينة الجزائر العاصمة، كانت أجمل تذكار وأعذبه وأشده إثارة، وليس ذلك لأننا كنا سنلتحق بالجامعة وهو حظ استثنائي بالنسبة إلينا"[2].

4-الجبل : فبعد احتكاك ارسلان بحسيبة وصال والصادق تتشكل لديه بوادر التفكير النضالي ضد الاستعمار الفرنسي، فبعد الجامعة يقرر الالتحاق بالجبل بعد عودته لمدينة سعيدة ليبدأ دفاعه عن الوطن ورفضه التام للمستعمر، حيث يتعرف هناك على زوجته زليخة بنت النضري المرأة الصامدة المعروفة بقوتها وشجاعتها وضالها جنبًا لجنب مع رجل حيث يتقرب منها ليتم زواجهما في الأخير بحضور صديقه حاييم حفل عرسهما.

5-الصيدلة : وهي المكان الذي كان يقضي فيه حاييم بنميمون معظم أوقاته، فبعد تخرجه من الجامعة قرر فتح هذه الصيدلية ليقوم بدعم الثورة خفية، عبر إمداد المجاهدين بصناديق أدوية خفية عن الأنظار فقد كان يقضي جل وقته داخلها يقدم المساعدات حيث وصفه ارسلان " لقد أطلقت عيني بغبطة في أرجاء المخدر وكأنني لم أراه من قبل بقواريره وأقماعه ومحاليله من مختلق الأشكال

([1]): الرواية، ص11.

([2]):المصدر نفسه ، ص61.

الأحجام و بروائح مستحضراته ثم حدثت حاييم بافتنان، في هيئته مئزره وهو يشبه الدكتور مابور بتلك الصورة فاكهته"[1].

6–البستان : وهو مزرعة إجاص قرب ضفة الوادي الغربية حيث كان ارسلان وحاييم يترددان كثيرة عليها، إلى أن ألقي عليهم ألفونسو باتيست القبض "هل تذكر آخر عفرتاتنا ؟ تلك التي ارتعبنا خلالها من صرخة ألفونسو باتيست فينا عالقين بشجرة إجاص في بستان مزرعته قرب ضفة الوادي الغربية بالضاحية الجنوبية فقفزنا إلى الأرض وانسربنا مثل ثعلبين ماكرين بين أسلاك السياج"[2]، فالراوي هنا يشير إلى أعمال الشغب التي كان الصديقان يقومان بها أثناء طفولتهما.

7– منزل حاييم : هو منزل في مدينة سعيدة أين ترعرع حاييم قرب منزل ارسلان و كير فيه و عاش فيه مختلف مراحل حياته، إلى أن وصل للبكالوريا حيث وصفه ارسلان قائلا ".. مفتاح الدار المفتاح الذي أوجه عين الفيل وأدرته دورتين، ثم دخلت فانتابني مرة أخرى شعور لم ينتبن حتى يوم عودتي إلى دار جدي بعد وفالها، بأن السكون قد يكون هذا الثقل الذي ينوء به الرواق غير الطويل في الواسع كثيرًا، ذو الهلال الأحمر والجدارين المطليين بالبني الفاتح جدا، بهذا الصمت الذي ما برح يخرس أبواب الثلاث متقابلة اثنين اثنين مفتوحة كلها إلا الباب المفضي إلى الحوش الخلفي كان مغلقة كان مغلقًا"[3].

8–دار المعلمين : وهي منزل ارسلان حنيفي وزليخة القاطن بوهران وهي شقة بحي الكميل وسط المدينة تابعة لدار المعلمين " قبل أكثر من سنة ونصف ما إن دخلت شقتنا هذه التابعة لدار المعلمين في حي الكميل من وضينها بما كانت تراه يناسب ذوقنا ويمنحني أنا راحة وسكينة ولو أن له سكينة لي إلاّ على صدر امرأة مثل وليخة"[4].

9–شارع جيريفيل : وهو إحدى شوارع مدينة سعيدة القديمة حيث يعتبر من الأماكن التي تحتوي على ذكريات طفولة الصديقين حاييم وارسلان" في طريق عودتنا إلى الدرب، وقد عبرنا السكة

([1]):الرواية، ص184.

([2]):المصدر نفسه ، ص13.

([3]):المصدر نفسه ، ص11-12.

([4]):المصدر نفسه ، ص311.

الحديدية دخلنا في شارع جيريفيل الذي كان كبقية الشوارع الأخرى، يكاد يخلو من الحركة في تلك الظهيرة القائدة "[1].

10–الثانوية : وهي الثانوية في مدينة معسكر انتقل إليها الصديقين لإكمال تعليمهما الثانوي، إلا أنهم تعرضا إلى العنصرية والمعاناة التي طالتهما من أساتذتهما حيث عبر عن ذلك بحسرة وألم بعد أن كان يتوقع أحسن حال انتقلنا إلى ثانوية مدينة معسكر البعيدة بحوالي ثمانين كيلو متر إلى الشمال على طريق وهران، فمدينة سعيدة بوابة الصحراء كما تسمى ... وما انقضت فترة التكيف تلك حتى واشعر أني أتعرض أكثر من غيري من التلاميذ المراقبة الحارس مسيو ويل لو مبارد والدائمة فقد راح لأمر أجهله، يتحين لي أي إخلال بنظام الداخلي لتعريض العقاب، ولم يحدث ذلك مني إلا غداة رفضي تناول عشائى مع بقية التلاميذ"[2].

([1]): الرواية، ص15.

([2]):المصدر نفسه ، ص19–22.

المبحث الرابع : بنية الحوار في الرواية

إن الحوار أو عملية التواصل تستحق أن توصف بوظيفتين إحداهما المنطلق والأخرى الهدف وأوّل إشكالية تعترض الأذهان هو وجه التناقض الظاهري الذي نستسيره بهذه المقاربة، فكيف لهذه العملية المعقدة تركيبيًا أن تكون البداية وأن تكون الهدف؟ أي لذاتها و لأجل داتها والواقع أنّاا ذلك الكل المركب من العناصر من العناصر الصغرى والوحدات الصوتية والوحدات المدمجة والكلمات والجمل وحسارات الإرسال والإدراكات النفسية الداخلية والخارجية والإكراهات الداخلية والخارجية، وردود الأفعال المباشرة وغير المباشرة والتصورات الذهنية المرسلة والتصورات الذهنية المقابلة أو البديلة وهذا يجري ضمن إطار مجموع الأطراف التي تشارك الزمان والمكان إذا نظرنا إلى أبعاد العملية التواصلية من بعد حيادي.

وهكذا كان لحبيب سائح يجلس في بعده الحيادي لينسج خيوط الرّواية أنا وحاييم مثل الروايات خاصة المتقدمة عليها، فأسلوبه يعتمد اللّغة الفنّية التصويرية الشعرية التي تؤثر في القارئ فيتحرى الشعور إن كان بقصد إن بدونه، وهنا وجه التميز فعلاً[1].

فتستطيع أن تلمس الحوار من خلال هذه الرواية "أنا وحاييم" فنجد فيها حوار بنوعيه داخلي وخارجي وقد تجسد بالشكل الآتي:

1- الحوار الخارجي:

فقد توفرت هاته الرواية على مقاطع طويلة وصرخة للحوار فنجد في الصفحة السابعة والأربعون حوار بنقله الراوي وهو عبارة فرحة بشغف لنيل شهادة البكالوريا

فيقول ليلة إعلان النتائج:

- وها نحن سندخل في حلم فانتاستكى قلت.
- مثل طائرين أرانا ننشر ذراعينا جناحين محلقين فوق هذه الثانوية النائمة !
- يا لخيالك ! ليلة سعيدة.

([1]): مداخلة الأستاذ دكتور محمد كنتاوي، بعنوان مقاربة نحوية وظيفية في رواية "أنا وحاييم" اليوم الدراسي التاسع، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة أحمد درارية أدرار.

كانت ثلاثة أسابيع من الانتظار قد انقضت لما تم الإعلان عن نتائج البكالوريا فتسابقنا من أركان الساحة كلها نحو سبورة نشر قوائم الفائزين وتزاحمنا، فتعالت بيننا أصوات الابتهاج داخلتها زفرات الإحباط وسطها نطقت:

- بنميمون حاييم !
- وبالمثل، فعل حاييم
- حنيفى أرسلان ، كأنما حصل ذلك باتفاق مسبق بيننا.
- -نجحنا ! قلت.
- -أخيرة !رد حاييم رائعة عينيه نحو السماء.
- الحرية ! وانفك عني، فهززته من كتفيه.
- -تصور !سبع سنرى في هذه الداخلية.
- التي تشبه النكبة ا
- بل مصحة أمراض عقلية!
- -أن لنا أن نعرف معانا الكابحة[1] .

فهذا المقطع الحواري بنافش فرحة الصديقين الكبيرة وعن المعاناة التي عاشاها لمدة سبع سنوات داحل الثانويةمدينة معسكر.

وسرد أيضا الرواية حوار دار في كافيتريا الجامعة بين مجموعة من الطلبة حول الحضارة و الثقافة فنجد الكاتب أو الراوي ما أراد أن يظهر لنا مدى تعلن الصديقين بالوطن و تحليهما بالشجاعة والقوة و دفاع عنه في جل الأحوال وهذا حزء من الحوار الذي دار بين ارسلان واحد الطلبة قائلا:

- لا أرى في حسم مسألة إخضاع الشعوب البربرية للحضارة المعاصرة إلا مثال واحدا يجب الاقتداء به هو الذي ضربه لنا أسلافنا الأوروبيون في أمريكا واستراليا مع همجية الهنود"[2]

فرد عليه حاييم:

- بعض تلك الشعوب عرف الحضارة قبل أن تكون أمريكا وأستراليا الحالتين.

([1]): الرواية، ص47-48.

([2]):المصدر نفسه ، ص79.

– وقلت من دمر ثقافة تلك الشعوب وارتكب في حق إنسانها جرائم إبادة منتظمة غير الاستعمارين الأوروبيين

– فارتفعت الأصوات من هنا و هناك مؤيدة و أخرى مناوئة ... اركن صاحي، وهو ينسحب خارجا من الكفتيريا من نحوي ملتفتاً:

– آمل على الأقل ألا يكون هذا المدافع عن تلك الشعوب مجرد أنديجان.

– لا أدري اليوم أي شيء كان سيسفر عنه الاشتباك بيننا لو أنه وقع، فقد انفلت من قبضة حاييم الذي طوقي مانعًا إياي من التقدم بيد أن غيره كان أمسك بي من ذراعي بقوة ناطقة لي بلهجة عربية.

– خليك منو.

– وهزني من مرفقي.

– ذاك عنصري ! أعرفه هو وجماعته.

– "إنهم يحبون أنفسهم أرفع منا درجة" قلت بغضب.

– سترى أنّهم لا يفوتون فرصة لاستفزازنا من أتيح لهم ذلك.

– كراهيتهم التي يكثفون عنها بدائية.

– وأكثر من ذلك مدعية قال مبتسمًا.

– ومدلي يده فتصافحنا بحرارة.

– الصادق هجاس كلية الطب.

– ارسلان حنيفي قسم الفلسفة.

– وهذا صديقي حاييم بنميمون فتصافحنا.

– قسم الصيدلة نحن جيران إذًا[1].

2– الحوار الباطني:

نجد في روايتنا هاته " أنا وحاييم " أن الراوي أو الكاتب قد أفلت من القيود الصارمة التي كانت تشكل عقبة أمام سورة النص السردي ولا سيما التي تتعلق بالمكونات الداخلية والنفسية

([1]): الرواية، ص79–80.

والشخصية، من خلال حوار حاد تعمق في الذات والوجدان، وهو أشبه ما يكون بمخاطبة الذات ومناجاتها ويظهر هذا في قول الكاتب " لا شيء أخطر الحرب من الخيانات"[1].

فالكاتب هنا يخاطب نفسه ودليل على ذلك أنه لم يوجه الخطاب إلى شخصية معينة، حتى لو امتنعت عن الإجابة، وفي حالة أخرى نجد أن الشخصية من تخاطب ذاتها " فاكتفيت بأن هززت رأسي مردداً في داخلي" فما الفرق أن كنا جميعا من سلالة القردة"[2].

وكذلك عندما ردد حاييم بنميمون في ذاته "وما دخل يهودي مثلي في نادي طلبة مسلمين"[3] .

وفي الأخير يمكننا القول بأن الحوار بنوعيه كان مبثوثًا في كافة فصول الرواية وأقسامها.

([1]): الرواية، ص186.

([2]):المصدر نفسه ، ص75.

([3]):المصدر نفسه ، ص90.

المبحث الخامس : بنية الحبكة في الرواية

إن الحبكة من منظور أنها عنصر من عناصر صناعة العمل الفني، تشير دائما إلى الحدث وإلى الشكل والبنية أو قد تكون تشكيلية من كل هذه العناصر مجتمعه[1].

أما بالنسبة إلى روايتنا " أنا وحاييم " فتجد أن الحبكة أو العقدة تظهر في عدة فقرات من خلال استخدام الراوية ضمير الأنا في أغلب الحالات فنجده يروي لنا حكاية طفولته مع حاييم وأول يوم في المدرسة مع بعض فيقول: "قبل ثمانية وعشرين عامة كي نتوجه معا لأول مرة إلى مدرسة جول فيري" وكذلك حين يطلب ارسلان من زوجته زليخة النظري الاستعداد للسفر إلى وهران للالتحاق بمنصبه في دار المعلمين و خروجه من بيته باتجاه دار حاييم بنميمون الخالية وتأمل لسكونها وغرفها وصور حاييم فيها ثم انطلاقه بعد ذلك حين قال:" وعلى بعد أمتار كانت ثلاثين عدًا خطوات الصغيرة قبل سنين، وقفت على الرصيف المقابل وقفة لم أقفها من محزون الخاطر أمام دار حاييم نميمون تبدو ساكنة مثل كائن تحجر ملتفة على فراغ بات يسكنها منذ أن أطاح الدهر قبل ثلاثة أشهر، بآخر أهلها الغابرين"[2].

وكذلك بعد حصله على شهادة البكالوريا و انتقاله لولاية الجزائر لمواصلة مسيرته الدراسية في الجامعة فقد جمع نقاش حاد في ساحة وكافتريات الجامعة بين الطلاب قائلاً " حين أخوض جدالا في ساحة الجامعة مع طلبة متحمسين للنقاش والجدال الساخن عن العنصرية والاستعمار عن الامبريالية والصراع الطبقي والدين والعلمانية والوجودية والالتزام وعن الحروب والإبادات الجماعية وعن السلام أو الحب والعازل الطي والمضادات الحيوية وحبوب منع الحمل وعن حرية الإنسان"[3]

فنجد الراوي في هذا المقطع يصف لنا ما دار بين هؤلاء الطلبة وكي لنا عن العشرة والاستعمار وعيها من الآفات التي أطيحت بالإنسانية.

فتدور حكة هذه الرواية ووقائعها خول صديقين حميمين أحدهما " حاييم بنميمون" وهو صيدلي يهودي الأصل والآخر ، ارسلان حنيفي بن قايد" وهو أستاذ لمادة الفلسفة، عاش كل واحد منهما مع الآخر في كل مراحل حيا فما متجاورين في الحي ويتشاركان الحاجات ومقتضبان العيش،

([1]): لورانس بلوك، كتابة الرواية (من الحبكة إلى الطباعة)، تر: صبري محمد منا، دار الجمهورية للصحافة، 2009.

([2]): الرواية، 11.

([3]):المصدر نفسه ، ص78.

وحسب الرواية فإن مقاعد الدراسة، بدء من مرحلة الابتدائية وصولا إلى الجامعة، كانت كفيلة بترسيخ العلاقة بينهما إلى أبعد الحدود وفي كل تلك المراحل كان صوتهما واحد وخاصة في معالجة القضايا الراهنة في ظل الاحتلال الفرنسي كالتمييز العنصري، و الاستيطان واختار كل منهما أسلوبه وطريقته في الكفاح ومحاربة الاستعمار والدفاع عن الوطن[1].

([1]): مداخلة الأستاذ كنتاوي، مقاربة نحوية وظيفية في رواية "أنا وحاييم" اليوم الدراسي السابع، قسم اللّغة والعربية وآدابها، جامعة أحمد درارية أدرار.

المبحث السادس: التمثيل السردي التاريخي للأحداث:

أوّل ما نلمسه ونحن نطّلع على صفحات الرّواية هو استرجاع ذاكرة الماضي التي تحمل في طيّاتها ذكريات مؤلمة للذات المستعمرة التي تعاني العنف، من طرف المستعمر الذي سلبها هوّيتها وقيّد حريتها، في المقابل نجد صورة الآخر المسالم النبيل الذي يمثل نفسه ولا يمثل الجماعة ككل، وهو شخصية "حاييم اليهودي"، "واسترجاع الذاكرة الجماعية يؤدّي دورًا كبيرًا في ضمان الاستمرارية الثقافية التي تمكن جماعة ما من الحفاظ على إرثها الثقافي والمعرفي المشترك، وصيانته من النسيان والتلاشي والدّمار، وهكذا تبدوا الذاكرة بمثابة ذخيرة ثقافية حيّة تستوعب باستمرار القيم الثقافية لجماعة ما بأشكالها التعبيرية والرمزية، أي كل ما يميّزها عن غيرها، ويبلور موقفها من الوجود.

من المراحل التاريخية التي وردت في الرّواية ما يلي:

أ- المرحلة الأولى: الجزائر في سنة 1944 وما بعدها

عكست هذه المرحلة الحياة الاجتماعية القاسية التي كان يعيشها الجزائريون إبّان الاحتلال في منطقة سعيدة ومعسكر من تمييز عنصري وتهميش للأهالي الذين يطلق عليهم "الأنديجان"، وهو ما يعكس ثنائية الأنا والآخر المتصارعان والمتقصي لأحداث الرّواية يجدها مليئة بصور الفوضى والتشرّد فالعلاقة بين الأنا والآخر طبعها تسلّط الآخر الذي كان الطرف الأقوى في هذا الصراع وهذا ما عبّر عنه أرسلان في قوله: "فقد كنت أمام سلطة فرنسية لها الحق على معاقبتي بالتوقيف أو الطرد. ثمّ سألني لماذا؟ ولا شك أنّ غلاله اكفهرار كانت قد انتشرت على وجه مسيو ويل، وهو ينطق عبارة "هاه لاراب"، الأنديجان لاراب صفتان اعتمدها الاستعمار للتقليل من شأن الجزائريين وإذلالهم، لأنّ فرنسا كانت تعتبر الأهالي أقلّ شأنًا من الفرنسيين، فاتسمت العلاقة بالتمييز العنصري الذي مورس في جميع المجالات، يقول: "لعلّه هو ذاك الشعور الذي أدخلني كما حاييم في تنافس، كلّ شيء فيه كان شديدًا، مع ثلاثة وعشرين زميلاً لنا من الأوروبيين والأقدام السوداء، الذين كانوا في غالبيتهم، خاصة المحيطين منهم بالنظام الخارجي، ينظرون إلينا، أنا وحاييم نظرة أهل المدينة إلى الرّيفيين، وكانوا لاسمينا قد رتبونا بقوة أحكامهم المسبقة ضمن خانة الأنديجان-تلك نظرة الأقدام السوداء والأوروبيين جميعًا لغيرهم من الأهالي"، فالآخر المستعمر سعى لإثبات وجوده بطرق عديدة كالهيمنة والتعالي على الأهالي الذين يوصفون بالأنديجان، ونتيجة لذلك أصبحت الذات الجزائرية مغيبة ومرغمة على التنازل لسلطة أقوى اعتمدت على الترغيب والتخويف، ومن الأحداث التاريخية التي استرجعها الكاتب

مصادرة الأراضي ومنحها للمعمرين مجانًا كما جاء في نص الرّواية كقوله: "مما كنت طالعته في تلك الأرشيفات، أنّ المعمرين الأوائل الذين استوطنوا منطقة اليعقوبية التي تعتبر سعيدة مركزها، هم الذين أطلقت عليهم صفة العسكر الفلاحين، لأنّهم كانو تابعين للجيش الفرنسي، وكانوا مسلحين، وكان أغلبهم من الذين زوجوا بتيمات وفتيات من الملاجئ في المتروبول، ثمّ جيء بهم وتم التنازل لهم عن قطعة أرض، وهم في الأصل ليسوا سوى مجموعة شذاذ الآفاق الجياع الذين استولوا على أملاك غيرهم، والمعروف تاريخيا أنّه منذ أن وطأت أقدام الفرنسيين أرض الجزائر عملوا على تهجير مجرمي أوروبا وسجنائها، وهم المعمرين الذين قدموا من جميع الدول الأوروبية إلى الجزائر وتم تجنيدهم وأغلبهم عبارة عن لصوص ومشردين جيء بهم وتم توزيعهم عبر العديد من مناطق الوطن، ليتمتعوا بكافة الامتيازات والحقوق فاستولوا على الأراضي والأملاك ونهبوا الخيرات بتفويض من فرنسا.

لقد كان الظلم بشتّى وسائله هو المسيطر على الطرف المستضعف (الأهالي)، الذين لا يملكون أدنى الحقوق فحرموا منها جميعا، هذه الأوضاع ولدت الانفجار بالنسبة للطلبة الجزائرين، الذين رأو أنّ الحل للخروج منها يتمثل في اللجوء إلى المقاومة المسلحة فمن "الظلم التاريخي أن تكون نسبة عدد الأهالي، مقابل مجموع الأوروبيين والأقدام السوداء، تسعين في المائة، لتكون هذه النسبة هي نفسها من الأميين منهم؟ هذه الأوضاع ولّدت الانفجار بالنسبة للطلبة الجزائريين الذين يمثلونّ الأقلية، حين رأوا أنّ الحل الوحيد للخروج من هذه الأوضاع المزرية هو اللجوء إلى المقاومة المسلحة "إن الما يجب، لإزالة الظلم التاريخي، يتطلّب ثورة مسلحة".

ب- المرحلة التاريخية الثانية: من1954إلى1962م

لم تكن الظروف في هذه المرحلة أفضل من سابقتها بل تعتبر أكثر سوءا منها، نظرًا لممارسات الاستعمار التي زادت حدة بسبب رفض الجزائريين للظلم والقوانين الجائرة' ونجد أنّ الرّواية لم تختلف عن الحقيقة التاريخية، فعرضت أهمّ المحطات التاريخية وكانت تدل عليها بمؤشرات من خلال تفاعل الأحداث والشخصيات التي لم تبتعد عن الواقع بالرغم من أنّها من فعل التخييل، هنا تتداخل المرجعية الواقعية مع المرجعية الروائية المتخيّلة.

1- مرجعية الثورة:

من المواضيع التي طغت على الساحة الادبية الجزائرية موضوع الثورة الجزائرية (حرب التحرير)، التي صارت موضوعًا متداولاً بكثرة، فلم تحضر في هذه الأعمال بوصفها رقعة أرجوانية تزين النص

الأدبي، ولا كحسر يمكّن الكاتب من العبور إلى اكتساب الشرعية الادبية، وإنّما الارتداد إلى صورة الحرب يمثل مرتكزًا، شرعيًا، نقديًا، نقيضا لشرعية تاريخية يمثّلها الخطاب الرسمي بشكل زائف.

صوّرت الرّواية الأجواء التي سبقت الثورة وكيف كانت ردّة فعل فرنسا ومعمّريها، يقول: "إنّي وجدت كثيرًا من طلبة الأقدام السوداء والأوروبيين لا يخفون هم أيضا توجسهم من شيء خفي، ليس فحسب بل بسيي شائعات سرت عن هجومات بالأسلحة والمتفجرات وشبكة الوقوع، ولكن أيضا إلى افتتاحيات الصحافة التابعة لنفوذ كبار الكولون، من أرباب إنتاج الخموروالقمح والحمضيات، الداعية إلى قبضة أمنية أشد على دعاة الاستقلال، وخنق كل حركة لهم في مهدها، مذكرة بهزيمة "ديان بيان فو" المذلة في شهر مايو الماضي، تتواصل سلسلة الأحداث فنجد أيضا الحوارات التي تدور بين أرسلان والطلبة الأوروبيين وبتوالي الأيّام، ازددت شعورا بأني أضحيت محلّ عناية خاصّة من زملاء لي صاروا لا يتحرجون في مواجهتي بأسئلتهم، خلال اللقاءات في الكافتيريا...، عن رأيي في نتائج سياسة الإدماج وفي الانتخابات، وعن وجهة نظري في الشائعات التي تسري حول إنشاء تنظيم سري يعد لعمل مسلح، والمقصود بالتنظيم السري هو اللجنة الثورية للوحدة والعمل والتي أسست في مارس 1954م، والثورة هي رد فعل قوي لإنهاء واقع الظلم والاستبداد، كما أنّها إرادة تحرر زمن القمع وتحويل النفي إلى تحدّ، وإن كان الثمن الموت"، جاء في الرّواية "ليلة عيد الأموات كانت حمراء بالبنط الأحمر الغليظ وتحته الأسود عمليات دامية في مناطق كثيرة من الجهة الشرقية نفّدها خارجون عن القانون، وكان يظهر على صدر الجريدة التي نطالعها باستمرار"، كما نقل لنا ما جاء في جريدتي آلجرير بيلكان وإيكو دالجي"...، ومهما تكن الوقائع المؤلمة، تلك التي تجري كلّ يوم مخلفة ضحايا في صفوف قوات الأمن والمدنيين أيضا، فإنّنا لن نزداد إلاّ إصرارًا على أن لا نتساهل مع المخربين ولا الداعمين لهم.

خاتمة الفصل:

إن هاته الرواية تسلط الضوء على جانبى متكاملين من تاريخ الجزائر مهمشين أشد تهميش، جانب تاريخى مظلم، و جانب إنساني تعايشي، فقد تجرأت عن المسكوت عنه وعبرت عن صوت الهامش في مختلف تجلياته، وتمردت بالحديث عن طابو السياسة الجنس والتاريخ، كما كانت صوت يعبر عن رؤية فردية، تفردت في وصف و نقد جانب من الحياة النظالية في الجزائر، إضافة إلى تقديمها معلومات مختلفة حقائق عن الثورة وعن اليهود وطوائفهم وينه وبعض عقائدهم وعن حال الطلبة إبان فترة الاستعمار ودورهم في استقلال ومعلومات عن حالة المرحلة الانتقالية بعد الاستقلال مباشرة في هاته الرواية، فقد حاولنا إبراز خصائص الخطاب السردي فيها و التي عبرت عن الوطن التي عاشته الجزائر وعن عواطف الحب والصداقة، فقد حاول لحبيب السائح، عرض هاته الوقائع من خلال رؤية أدية جمالية خاصة، فكشفنا عن تجليات عناصر الخطاب السردي في هذه الرواية من الشخصيات، زمان، مكان، حوار، وحكة.

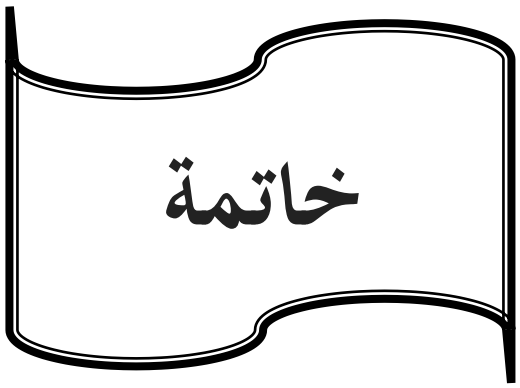
خاتمة

خاتمة

إن دراستنا لهذه الرواية انا وحاييم من جانب المضمون والجانب النظري والمطلي جعلنا نتوصل إلى مجموعة من التائج أهمها:

1- تتحدث رواية لحبيب السائح أنا وحاييم عن رؤية عميقة فتطرقت إلى المسكوت عنه ورصد التيمات الإشكالية كالعلاقة بين الأنا الجزائري والآخر اليهودي من خلال العلاقة التي تجمعهما ودور المرأة في الجهاد من خلال شخصية زليخة ووصال.

2- يجمع مختلف الدارسين والنقاد والأدباء على أن رواية عبد الحميد بن هدوقة الجنوب هي أول عمل روائى صدر في الجزائر سنة 1971م.

3- من الأسباب التي أدت إلى تأخر ظهور الرواية الجزائرية هو غياب الاهتمام بالرواية كفن قائم بذاته، بل إن مفهوم الأدب كان ينحصر في الشعر وحده.

4- أهم عناصر الخطاب السردي: الشخصيات والزمان، المكان، الحوار والحبكة.

5- تتمظهر البنية الزمنية في الرواية من خلال نسقين هما الاسترجاع والاستباق فالاسترجاع هو العودة إلى الماضي والاستباق الانتقال إلى زمن المستقبل، فلا يمكن لأي روائي أن يستقر في ظل غياب الزمن.

6- يعتبر عنصر المكان عصب رئيسي للجسد الروائي لا يقوم إلا به ولا غنى عنه لأن عناصر الخطاب لا يمكن أن توجد إلا من خلال حيز مكاني.

7- إلى إحدى وظائف الحوار الأساسية هي تقديم صورة واضحة للشخصيات وهو نوعين داخلي وخارجي فداخلي يكون بين النفس وذاتها أما الخارجي فيكون بين شخصين أو أكثر.

8- إن الملاحظة لرواية أنا وحاييم اكتسابها الطابع السيرة الذاتية.

9- تتحدث الرواية عن مرحلة الطفولة وعلى الأرجح أن اختيار الروائي الصورة طفلين في الغلاف يبعث لنا برسالة تفهم بعد قراءة الرواية وهي فكرة تقبل الآخر والتعايش . واقتلاع النظرة السلبية تجاهه يجب أن تنطلق من الأطفال، فكما كبر وتعايش حاييم وارسلان منذ أن كان طفلان وجب على الجزائريين فعل ذلك.

10- إن أول ما ينطلق منه السارد الشخصية " ارسلان " ضمن هذا الحدث تتشكل متوالية قصيرة سردية مستذكرة فعلها حدث رؤية السارد لصورة حاييم في بيته ليعلن خبر وفاة حاييم.

11- حاول لحبيب السائح في رواية أنا وحاييم كسر النظرة الموجهة إلى الآخر الفرنسي بوصفه مستعمرًا مستبدًا ظالما لا غير، بل إن الحبيب سائح أعاد تصحيح هذه الرؤية وجعل في الآخر الفرنسي شيئا من الإنسانية والطيبة والشرف، وهذا يجعل ننفي من الروائي العنصرية اتجاه الفرنسيين.

12- يقدم الروائي فكرة أن الجزائر كانت موطن اليهود وأن فلسطين ليست أرضهم ومنهم من ولد وكبر في الجزائر وناضل لأجلها، فمن هنا يمكن القول أن الروائي أكد على ضرورة تقبل وجود يهود الجزائر وعدم الإساءة إليهم لكونهم من تلك الطائفة فمنهم من كان حاييم يحب الجزائر و يخدمها و عدم جعلهم يشعرون بالغربة في بلادهم.

13- اعتمد الكاتب على الحاضر مع العودة إلى الماضي من جنب لآخر ليربط الحاضر بالماضي.

وبهذا أن نكون قد وفقنا في إعطاء هذه الدراسة حقها فهذا ما ننشده ونبتغيه والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل.

الملاحق

نبذة شخصية:

- الحبيب السائح Sayah Habib.
- كاتب روائي جزائري.
- خريج جامعة وهران: ليسانس آداب (1980م) دراسات عليا ما بعد التخرج.
- اشتغل بالتدريس في معاهد التكنولوجية للتربية.
- أستاذ سابق مشارك في جامعة التكوين المتواصل.
- أستاذ سابق مشارك في معهد اللّغة الفرنسية/ مركز سعيدة الجامعي.
- متفرغ للكتابة حاليا.
- فاز بجائزة الرواية الجزائرية عام 2003م.
- ساهم بمقالات وحوارات في الصحف والمجلاّت العربية.

أعماله الرّوائية المنشورة:

- **زمن النمرود**، رواية (م. و. ك)، الجزائر، 1985م.
- **ذاك الحنين**، رواية، CMM، الجزائر، 1997م، طبعة ثانية، دار الحكمة، الجزائر، 2008م.
- **تماسخت**، رواية، دار القصبى، الجزائرن 2002م، طبعة ثانية، دار فيسيرا للنشر، الجزائر، 2012م.
- **تلك المحبة**، رواية، منشوراتANEP، الجزائر، 2002م، ط02، دار فيسيرا للنشر، الجزائر، فضاءات (الأردن) ودار ميم الجزائر، 2016م.
- **مذنبون**، لون دمهم في دمي، رواية، دار الحكمة، الجزائر، 2009م.
- **زهوة**، رواية، دار الحكمة، الجزائر، 2011م.
- **الموت في وهران**، رواية، دار العين، القاهرة، 2013م، ط02، فضاءات (الأردن) ودار ميم الجزائر، 2016م.
- **كولونيل الزبربر**، رواية، دار الساقي، لبنان، بيروت، 2015م.
- **من قتل أسعد المروري**، رواية، فضاءات (الأردن) ودار ميم الجزائر، 2017م.
- **أنا وحاييم**، رواية، دار مسكيلياني (تونس) ودار ميم الجزائر، 2018م.

أعماله الرّوائية المترجمة إلى الفرنسية:

- **ذاك الحنين**، دار القصبة، الجزائر، 2003م، Un papillion d'amour.
- **تماسخت**، دار القصبة، الجزائر، 2003م، Tamassikht.
- **تلك المحبة**، دار الحكمة، الجزائر، 2003م، Cet amour là.
- **مذنبون لون دمهم في دمي**، دار الحكمة، الجزائر، 2014م،

La couleur du sang des couplables dans ma main

ترجم هو إلى اللّغة العربية:

- **L'honneur de la tribu**: شرف القبيلة، رواية رشيد ميموني.
- **Il n'y a pas de hasard**: لا وجود للصدفة، مسرحية جمال عمراني.
- **Entre la dent et la mémoire**: بين السن والذاكرة، شعر جمال عمراني.
- **Le soleil de notre nuit**: شمس ليلنا، نثر جمال عمراني.
- **La double présence**: الحضور المزدوج، مذكرات بتول فيكار لمبيوت.

نتاج آخر:

- كتاب هذا المجاز، قراءات أدبية، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، 2014م.

أهمّ الأعلام الواردين في البحث:

- **ميخائيل باختين:**

من مواليد 17نوفمبر 1895م، فيلسوف ولغوي ومنظر أدبي ولد في مدينة، ريول، درس فقه اللّغة وتخرّج عام 1918م، وعمل في سلك التعليم، أصيب بالتهاب إلى أن بتر ساقه اليسرى عام 1938م، واستقر في كليموسك عام 1968م، من أعماله: مشكلات في شعرية دوستويفسكي1929م، وهناك أعمال أخرى لم ترى النور إلاّ بعد وفاته، ولم يشتهر إلاّ بعد وفاته في 07مارس 1995م.

- **مولود فرعون:**

كاتب جزائري ولد 08مارس 1913م، بتيزي وزّو كان فقيرًا وظروفه صعبة، التحق بالابتدائية ثم ثانوية ثم مدرسة الاساتذة العليا بوزريعة بالجزائر العاصمة، ثمّ عمل مدرسًا في تيزي وزو عام 1935م، تقلد عدّة مناصب منها مفتشًا لمراكز اجتماعية، مدير مدرسة، قتل غدرًا من طرف الاستعمار الفرنسي في 15مارس 1962م.

من مؤلفاته: أيام قبائلية سنة 1954م، أشعار سي محند سنة 1960م، مدينة الورود.

- **أحمد رضا حوحو:**

كاتب وقاص جزائري من مواليد 15ديسمبر 1910م، ببسكرة الجزائر، درس في الكُتّاب وبلغ السادسة فالتحق بالمدرسة الابتدائية ثمّ أرسله والده ليكمل دراسته في الأهلية عام 1928م، أكمل دراسة في الحجاز، نُشر له أوّل مقال في 1937م، في مجلّة الرابطة العربية، عاد إلى الجزائر فانضمّ إلى جمعية العلماء المسلمين ثمّ عمل مدرس في إحدى مدارس قسنطينة، أسس جريدة الشعلة في 15ديسمبر 1949م، ترجم وكتب القصة القصيرة.

ومن مؤلّفاتهالأخرى: غادة أم القرى التي أسّست للرّواية الجزائرية 1947م مع حمار الحكيم (مقالات قصصية ساخرة) عام 1953م، وفي 29مارس 1956م، اعتقلته فرنسا وتمّ إعدامه ودفنه جماعيا مع جثمانات أخرى.

- **جورج لوكاتش:**

فيلسوف وكاتب وناقد ووزير مجري ماركسي ولد في بودابست عاصمة المجر، يعدّه معظم الدارسين مؤسس الماركسية الغربية في مقابل فلسفة الاتحاد السوفياتي، أسهم بعدة أفكار منها "التشيؤ" و"الوعي الطبقي" تندرج تحت النظرية والفلسفة الماركسية.

ملخص رواية أنا وحاييم:

تحكي رواية **"أنا وحاييم"** قصة صديقين جزائريين من ديانتين مختلفتين التي نشأت بعيدًا عن التعصب الديني والتحزب الطائفي، هما المسلم "أرسلان خنيفي" واليهودي **"حاييم بن ميمون"** اللذان يتشاركان ذكريات كثيرة من مراحل حياتهما، يحكي السارد الشخصية **"أرسلان حنيفي"** ابن القايد المنور حنيفي وتركية في مذكراته التي بدأ تدوينها عقب انتقاله إلى دار المعلمين بوهران عن مسار الصداقة التي جمعته بالحاخام الأب ارهام حاييم التي بدأت في سعيدة بعد انتقال عائلة حاييم من الأغواط إليها، منذ دخولهما إلى الابتدائية ثمّ انتقالهما إلى ثانوية بتأطير فرنسي أين يعانيان فيها من ممارسات عنصرية وتمييز بين الأطفال الفرنسيين والجزائريين، فيتحدث فيها عن سعيهما إلى الحصول على شهادة الباكالوريا كرد فعل على احتقار بعض أساتذة المدرسة لهما، كما يرصد فيها أهم الأحداث التي يستذكرها كالوقائع التي حدثت مع **"مسيو ويل"** وأساتذة اللّغة الفرنسية وغيرها من الشخصيات.

يحصل الصديقان بتفوق يبهر أساتذتهما الفرنسيين على شهادة الباكالوريا فينتقلان إلى جامعة الجزائر العاصمة فيختار **أرسلان حنيفي** تخصص الفلسفة بينما يختار حايين بن ميمون الصيدلة ورغم التخصصين المختلفين تبقى صداقتهما مستمرة ومع احتكاك **أرسلان بحسيبة وصال والصادق** تتشكل لديه بوادر التفكير النظالي ضدّ الاستعمار الفرنسي فيلتحق بعد الجامعة بالجبل بعد عودته إلى سعيدة ليبيّن عن رفضه للاستعمار وثقته في أن ما يؤخذ بالقوة يسترجع بها، بينما يفتح حاييم صيدلية أدوية في العاصمة بعد استكماله سنوات دراسته ليقوم بدعم الثورة خفية عبر إمداد المجاهدين بصناديق أدوية خفية عن الأنظار.

يتعرف أرسلان **بزليخة بنت النضري** المرأة التي عرفت بصبرها ونظالها في الجبل جنبا إلى جنب مع الرجال، وهناك يشعر بإعجاب نحوها ومع نيل الجزائر استقلالها يعود وإيّاها إلى سعيدة فيتقدم للزواج منها ويحضر صديقة حاييم حفل عقد قرانهما بالبلدية.

يكشف السارد بعد ذلك عن خيبته بعد أن كانت نتيجة نظالاته التهميش والاقصاء، فيشهد على بدء عمليات النهب والاستيلاء على ممتلكات الدولة مما يجعله ينسحب من عمله كمفوض في البلدية ويتخلى عنه رغم ما كان يحمله من أفكار ومشاريع لتطوير البلد وتنميته ويقبل عمله في دار المعلمين بوهران فينتقل إليها مع زوجته **زليخة**.

تمضي السنوات فيرسل "**أرسلان**" في دعوة صديقه حاييم لزيارة وهران ويقبل مخبرًا إيّاه بمقدمه إليها لإجراء تحاليل طبية ليصدم "**أرسلان**"، ببعد مدة برسالة من مستشفى وهران فرع الأمراض الداخلية التي تستلزم حضوره إليه، فبعرف بخبر وفاة صديقه وبوصيته التي تضمنت طلب دفنه بمقبرة اليهود، لتنتهي قصّة الصداقة الحميمية بموت حاييم بعد إدراج "**الحبيب السائح**".

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم**

أ- المصادر:

1. الحبيب السائح، أنا وحاييم، دار ميم للنشر، دار مسكيلياني للنشر والتوزيع، الجزائر، تونس،الطبعة 01، 2018م

ب- المراجع:

2. غسان الكنفاني، جماليات السرد في الخطاب الرّوائي، مجدلاوي، عمان، الطبعة01، 2005م.

3. محمد بوعزة، تحليل تقنيات ومفاهيم، منشورات الاختلاف، الجزائر، الطبعة01.

4. حميد الحميداني، بنية النص السردي.

5. الشريف حبيلة، بنية الخطاب الرّوائي، دراسة رواية نجيب الأبيلني، الأردن، 2010م.

6. محمد زكي العشماوي، دراسات في النقد الأدبي المعاصر، دار الشرق، عمان، الطبعة01، 1997م.

7. سيزا قاسم، بناء الرّواية دراسة مقاربة، دار التنوير، بيروت، الطبعة01، 1985م.

8. عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، منشورات الاختلاف، 2003م.

9. الصادق قسومة، طرائف تحليل القصّة، دار الجنوب للنشر، تونس، 2000م.

10. محمد صابر عبيد، سوسن البياتي، جماليات الشكل الروائي، دار الحوار، سوريا، الطبعة01.

11. محمد يوسف نجم، فن القصة، دار الثقافة، بيروت، لبنان.

12. عزيزة مريدن، القصة والرواية، دار الفكر، دمشق، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر.

13. سعيد يقطين، قال الراوي، البنيات الحكائية في السيرة الشخصيةن المركز الثقافي العربي، بيروت، الطبعة01، 1997م.

14. محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، نهضة مصر للطباعة والنشر، يناير2004م.
15. منصور لعمان، فن كتابة الدراما للمسرح الإذاعة والتلفزيون، دار الكندا للنشر والتوزيع، الأردن، 1999م.
16. عبد القادر أبو شريقة، مدخل على تحليل النص الأدبي، دار النشر عمان، الأردن، الطبعة03، 2000م.
17. سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، الطبعة01.
18. جيرار جنيت، خطاب الحكاية، بحث في المنهج، ترجمة: محمد معتصم عبد الجليل الأردني، عمر على، الهيئة العامّة للشؤون المطابع الأمريكية، المغرب، الطبعة02، 1997م.
19. مرشد أحمد، المكان والمنظور الفني في روايات عبد الرحمان ضيف، دار القلم العربي، حلب، الطبعة01، 1998م.
20. حسن البحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة02، 2009م.
21. محمد كنتاوي، مداخلة بعنوان مقاربة نحوية وظيفية في رواية "أنا وحاييم" اليوم الدراسي التاسع، قسم اللّغة العربية وآدابها، جامعة أحمد درارية أدرار.
22. عبد المالك مرتاض، القصّة الجزائرية المعاصرة، دار الغرب للنشر والتوزيع.

ج- المعاجم والقواميس:

23. ابن منظور، لسان العرب، عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1424هـ/2003م.
24. إبراهيم مصطفى، معجم الوسيط، المكتبة الإسلامية، إسطنبول، تركيا.
25. الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق: عبد الحميد هنزاوي، جزء04، دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة01.

26. محمد فتحي، معجم المصطلحات، المنطق والفلسفة وعلوم الألفاظ العربية، مصر، الطبعة01، 2003م،

د- المقالات والمجلاّت والرسائل:

27. السرد في قصص أحمد العربي، رسالة ماجستير، جامعة البصرة، الموصل، 2005م.

28. عبد المالك مرتاض، في نظرية الرّواية، المجلّة الوطنية للثقافة والفنون، الكويت، 1998م.

29. قسيمون جميلة، الشخصي في القصة مثال في مجال العلوم الإنسانسة، عدد13، جامعة قسنطينة، 2000م.

30. محمد سليمان التوعيلي، المكان الروائي، مجلة الملك سعود، العدد05.

31. مجلّة المخبر، أبحاث في اللّغة والأدب الجزائري، العدد09.

هـ-المواقع الإلكترونية:

32. منتدى يوسف حطيني: الحبكة وأشكال الحكاية في القصة القصيرة، منتدى القصة والرّواية.

فهرس الموضوعات

الملاحق

فهرس الموضوعات:

العنوان	الصفحة
إهداء	
كلمة شكر	
مقدّمة	أ–ج
مدخل	**2**
الفصل الأوّل: تداخل التاريخ والسرد في الرّواية الجزائرية المعاصرة	
المبحث الأول: الرواية الجزائرية المعاصرة والتجريب الرّوائي	**9**
المبحث الثاني: زمن الخطاب الروائي الجزائري	**10**
المبحث الثالث: علاقة التاريخ بالرواية	**12**
الفصل الثاني: عناصر الخطاب السردي في رواية أنا وحاييم	
المبحث الأول: بنية الشخصية في رواية أنا وحاييم	**15**
المبحث الثاني: بنية الزمن في الرواية	**24**
المبحث الثالث: بنية المكان في الرواية	**29**
المبحث الرابع : بنية الحوار في الرواية	**33**
المبحث الخامس: بنية الحبكة في الرواية	**37**
المبحث السادس: التمثيل السردي التاريخي للأحداث	**39**
خاتمة	**44**
الملاحق	**47**
المصادر والمراجع	**53**

ملخص:

تحكي رواية **"أنا وحاييم"** قصة صديقين جزائريين من ديانتين مختلفتين التي نشأت بعيدًا عن التعصب الديني والتحزب الطائفي، هما المسلم "أرسلان خنيفي" واليهودي **"حاييم بن ميمون"** اللذان يتشاركان ذكريات كثيرة من مراحل حياتهما.

إن هاته الرواية تسلط الضوء على جانبين متكاملين من تاريخ الجزائر مهمشين أشد تهميش، جانب تاريخى مظلم، و جانب إنساني تعايشي.

الكلمات المفتاحية: أنا وحاييم – الحبيب السايح – التحزب الطائفي – تاريخ الجزائر– جانب تاريخى مظلم.

Résumé:

Le roman "Hayim et moi" raconte l'histoire de deux amis algériens de deux religions différentes qui ont grandi loin du fanatisme religieux et de la partisanerie sectaire, le musulman "Arslan Khenifi" et le juif "Hayim Ben Maimon" qui partagent de nombreux souvenirs de leur vie.

Ce roman met en lumière deux aspects complémentaires de l'histoire de l'Algérie qui sont les plus marginalisés, un côté historique sombre et un côté humain coexistant.

Mots-clés : Haim et moi - Habib Sayeh - partisanerie sectaire - histoire de l'Algérie - une face historique sombre.

Abstract :

The novel " Me and Haim " tells the story of two Algerian friends of two different religions who grew up away from religious fanaticism and sectarian partisanship, the Muslim "Arslan Khenifi" and the Jew "Hayim Ben Maimon" who share many memories of their life stages.

This novel sheds light on two complementary aspects of Algeria's history that are most marginalized, a dark historical side, and a coexisting human side.

Keywords: Me and Haim - Habib Sayeh - sectarian partisanship - history of Algeria - a dark historical side.